أبرز الجوانب الحضارية في العصر الأموي

obeikandl.com

obeikandl.com

الحضارة الإسلامية جاءت نسيجاً من جميع العروق والأجناس والطبقات والمواقع الجغرافية. والعهد الأموي -ولا سيما عهد معاوية- امتداداً طبيعياً للعهد الراشدي في عدة جوانب؛ إذ بقي كثير من الصحابة إلى بدايات هذا العهد، وشاركهم في العلم والفقه والقضاء وغيرها كبار التابعين ومن بعدهم، وظهر في هذا العهد عدد كبير من المجتهدين الذين كانوا صلة الوصل بين الصحابة والمذاهب الفقهية، وكان العلماء والمجتهدون في العهد الأموي أساتذة لأئمة المذاهب التي ظهرت في العهد العباسي، وبما أن هذا العهد هو امتداد لعصر صدر الإسلام فقد ظلت اللغة العربية الفصحى سائدة على اللغات الأخرى لأسباب كثيرة، أهمها: أن الفصحى لغة القرآن الكريم، فهي لغة الإسلام، إضافة إلى أنها لغة العرب، وكما أن القرآن الكريم هو كتاب الإسلام الأول، ولغة الفاتحين، ثم إن العربية الفصحى لغة حية اشتقاقية غنية بالمفردات أضاف لها الإسلام إضافات عظيمة حتى أضحت تستعين بها اللغات الأخرى في تغطية حاجتها من مفردات العلوم والآداب والفنون. وظلت سيادة العربية الفصحى في مدٍ عظيم حتى سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩م)، حيث مضى عهد الدولة الأموية وبدأ عهد الدولة العباسية، فأخذت المفردات الدخيلة تتكاثر في العربية الفصحى.

وهذا بالفعل ما حرص من خلالها الأمويون من خلال تركيزهم على العنصر العربي خلال القرن الهجري الأول وطلائع القرن الثاني الهجري، حيث استغل مرضى القلوب مثل هذا التوجه، فأحيوا بذلك العصبية القبلية التي أوصلت الدولة إلى مهاوي الردى؛ لكن الدولة في مجملها العام حرصت على إبراز الجانب الحضاري المادي والمعنوي للإسلام من خلال توحيد الصف، ورأب الصدع، والاهتمام ببناء المساجد ودور العبادة، والقصور ، والقنوات والسدود، وتعريب الدواوين، وسك العملة النقدية العربية، وسوف تقف أخي القارئ الكريم من خلال هذا الفصل والفصل القادم على الكثير من الجوانب الحضارية في الدولة الأموية.

أما الذين يحاولون التقليل من جهد الدولة الحضاري فهم من الذين لم ينصفوا تاريخ هذه الدولة، فلك أن تتصور هذه الدولة برقعتها الجغرافية الكبيرة كيف كانت تبسط نفوذها على مسرح الأحداث على الرغم من سيل الدسائس والفتن التي ما فتئ أعداء الإسلام يقدمونها متى ما تحينت الفرص وبرزت الثغرات؛ لقد ظلت الدولة الأموية دولة متماسكة أبرزت حضارة مادية ومعنوية رغم أنوف الحاقدين عليها والناقمين . ولعل تضخيم مشكلة (الموالي) واقتصار الأمر على تصرفات خاطئة ظالمة مثل تصرفات الحجّاج بن يوسف ومن على شاكلته، لكن الدولة الأموية ما كانت لتستطيع في ظروفها تلك إلا أن يكون كبار الأمراء وقواد الجيوش من العرب، وعندما رفعت الدولة العباسية شعار المساواة استغل الفرس الشعوبيون هذا الشعار أحسن استغلال وأرادوا الهدم من الداخل وقد تنبه الخليفة العباسي « الرشيد » لهذا؛ فكانت ضربته المشهورة للبرامكة. لكن الواقع يؤكد على الدور الحضاري الذي قدمته هذه الدولة برغم الأوضاع التي كادت تعصف بها.

بناء المساجد في العصر الأموي

أ. المسجد الحرام والكعبة المشرفة[1] :

أولى خلفاء بني أمية (٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م) وولاتهم المسجد الحرام والكعبة المشرفة جلّ عنايتهم . فقد كسى معاوية بن أبي سفيان الكعبة بالديباج والقباطي (قماش يصنع في مصر). وأجرى عليها وظيفة الطِّيب لكل صلاة . كان يبعث لها بالمجمر (البخور) والخَلوق (الطيب) الموسم و شهر رجب . عيّن موظفين يقومون على خدمتها. كما أجرى للمسجد الحرام زيتاً وقناديل لإضاءته.

وقام ولده يزيد ، من بعده ، بكسوة الكعبة بالديباج الخرساني (الخسرواني). و فترة خلافة عبد الملك ابن مروان ، قام الحجاج بن يوسف الثقفي (واليه على الحجاز ٧٣ -٧٥ هـ/٦٩٢ - ٦٩٤ م) بهدم الزيادة التي أحدثها عبد الله بن الزبير في أثناء بنيانه للكعبة من جهة الحِجْر عام ٦٥ هـ / ٦٨٥ م . وأعاد بناءها عام ٧٤ هـ / ٦٩٣ م وجعل لها باباً واحداً وأخرج الحِجْر منها. فعادت بذلك على الأصول التي كانت عليها قبل عبدالله بن الزبير. وكساها الحجاج بالديباج الذي اعتاد عبد الملك إرساله كل سنة إلى المدينة ويُنشر يوماً مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأساطين ثم يُطوى ويُبعث إلى مكة. وكان يَبعث بالطِّيب إليها وبالمُجَمّر .

وأمر عبد الملك عامله على مكة بأن يرفع جدران المسجد الحرام وأن يسقفه بالسّاج، الذي استحضره عبد الملك من مصر إلى جدّة على العَجَل إلى مكة فعمره عمارة حسنة .

وحدث عام ٨٠ هـ / ٦٩٩ م أن داهم البيت سيل عُرف بسيل " الجُحاف " أو " الجُراف " فذهب ببعض الحجيج وبأمتعتهم وأحاط بالكعبة، فأمر عبد الملك، عبد الله بن أبي سنان المخزومي (واليه على مكة) بعمل سواتر وردميات على السكك المؤدية إلى البيت لمنع السيول .

ولما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة، بعث إلى خالد بن عبد الله القَسْري (واليه على مكة) بمقدار ثلاثين ألف دينار ذهبية. فضربت صفائح وجعلت على باب الكعبة وعلى الأساطين (الأعمدة) التي داخلها ، وعلى الأركان والميزاب. فكان بذلك أول من ذهّب الكعبة في الإسلام. كما أرسل رخاماً (أبيض وأخضر وأصفر) من الشام فُرشت به أرض الكعبة وأزّرَ به جدرانها .

وما يتعلق بالمسجد الحرام، فقد قام عمر بن عبد العزيز في أثناء ولايته للوليد على مكة (٨٧ - ٩١ هـ / ٧٠٥ -٧٠٩ م) بزيادة رواق دائري على حافة المسجد حول الكعبة من الجهة الشرقية. وجعل له سرادقات يتظلل بها المصلّون من الحر الشديد وأزّرَ المسجد بالرخام من داخله، وجعل وجوه الطغيان أعلاها الفُسَيفساء، وسقف المسجد بخشب السّاج المزخرف بالذهب .

---

[1] د .عمر بن سليمان العقيلي، بناء المساجد في العصر الأموي، النسخة الرقمية .

المسجد الحرام - شرفه الله تعالى - من الفضاء الخارجي؛ بواسطة (جوجل إرث) .

الكعبة المشرفة : بناءٌ مكعبٌ تقريباً؛ ولهذا سميت الكعبة، وزواياها أربعة، والعرب يسمون الزوايا بالأركان، وينسبونها إلى اتجاهاتها.. قال مجاهد: إنما سميت الكعبة لأنها مربعة.

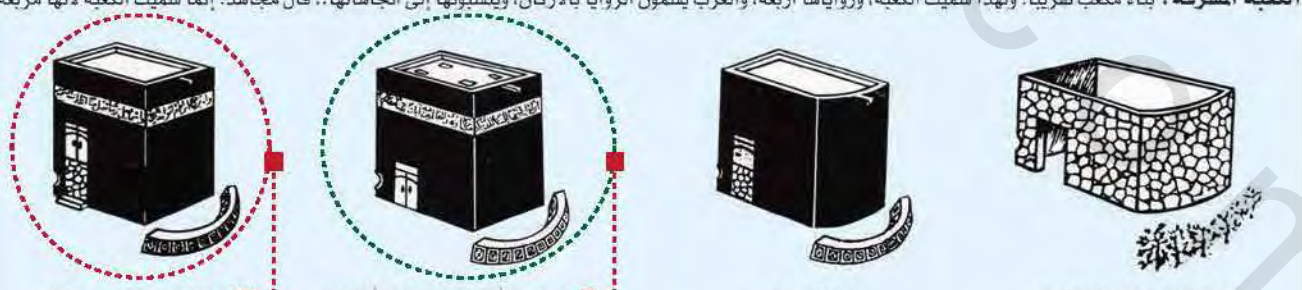

في عهد **عبد الله بن الزبير** تعرضت الكعبة للتصدع أثناء تعرض الكعبة للحصار، فقرر إعادة بنائها، ولما كان ابن الزبير قد سمع من خالته عائشة رضيَ الله عنها، أنها قالت: ، قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: لولا حَداثةُ قومِك بالكفرِ لنَقضتُ البيتَ ثمَّ لبنيتُهُ على أساسِ إبراهيمَ ﷺ، فإنَّ قُرَيشاً استقصَرَتْ بِناءَهُ، وجعلتُ له خَلْفاً. البخاري، فأعاد عبد الله بناء الكعبة على هذا النحو وزاد في بنائها لتكون على قواعد البناء القديم في عهد إبراهيم ﷺ وجعل لها بابين على مستوى الأرض.

مراحـــل بناء البيـــت العتيـــق

توسعة المسجد الحرام عبر التاريخ

لقطة منظورية لمشروع توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - لتوسعة المسجد الحرام

- عهد قريش قبل الهجرة
- توسعة عمر بن الخطاب
- توسعة عثمان بن عفان
- توسعة عبد الله بن الزبير
- توسعة الوليد بن عبد الملك
- توسعة أبي جعفر المنصور
- توسعة محمد المهدي
- توسعة المعتضد العباسي
- توسعة المقتدر العباسي
- إعادة توسعة محمد المهدي العباسي في العهد العثماني
- التوسعة السعودية الأولى
- التوسعة السعودية الثانية في عهد خادم الحرمين الشريفين
- إضافة صلالم متحركة مع تهيئة سطح التوسعة الأولى
- توسعة المسجد الحرام وعمارته

obeikandl.com

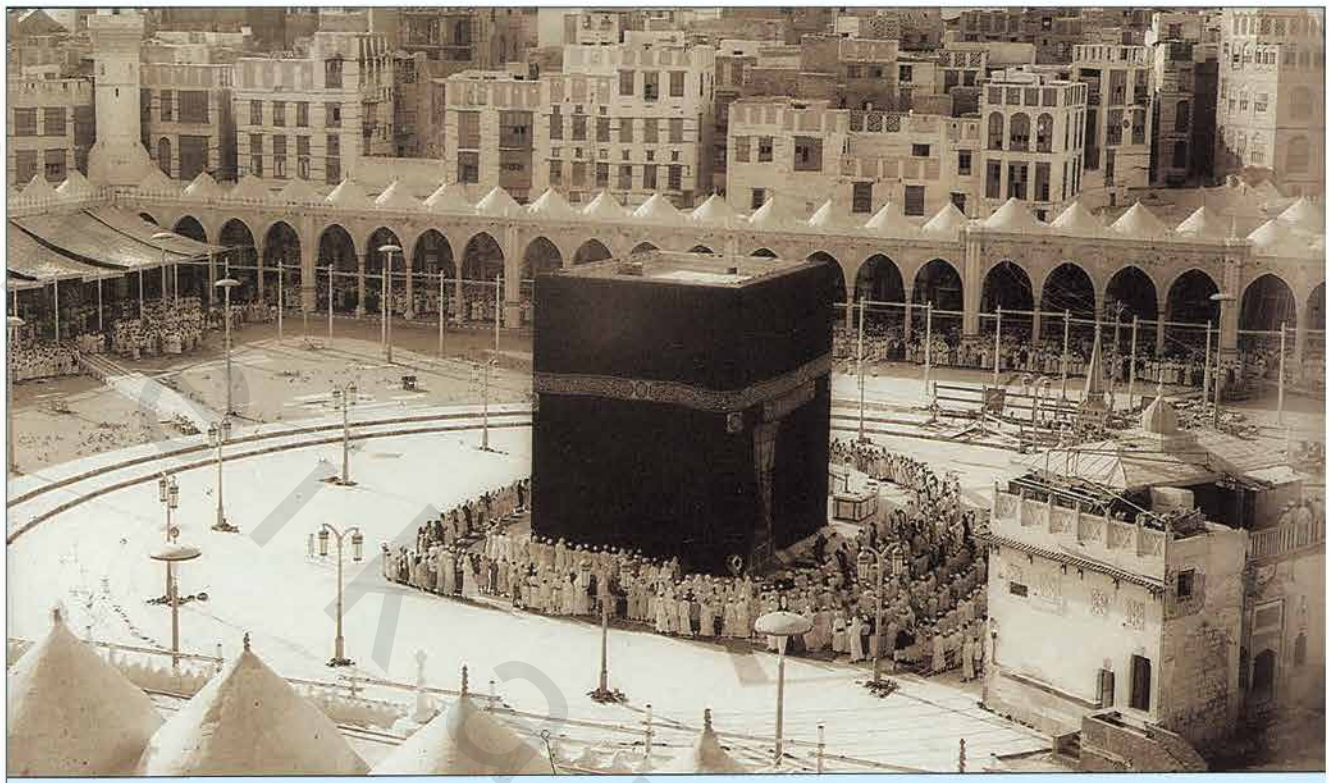

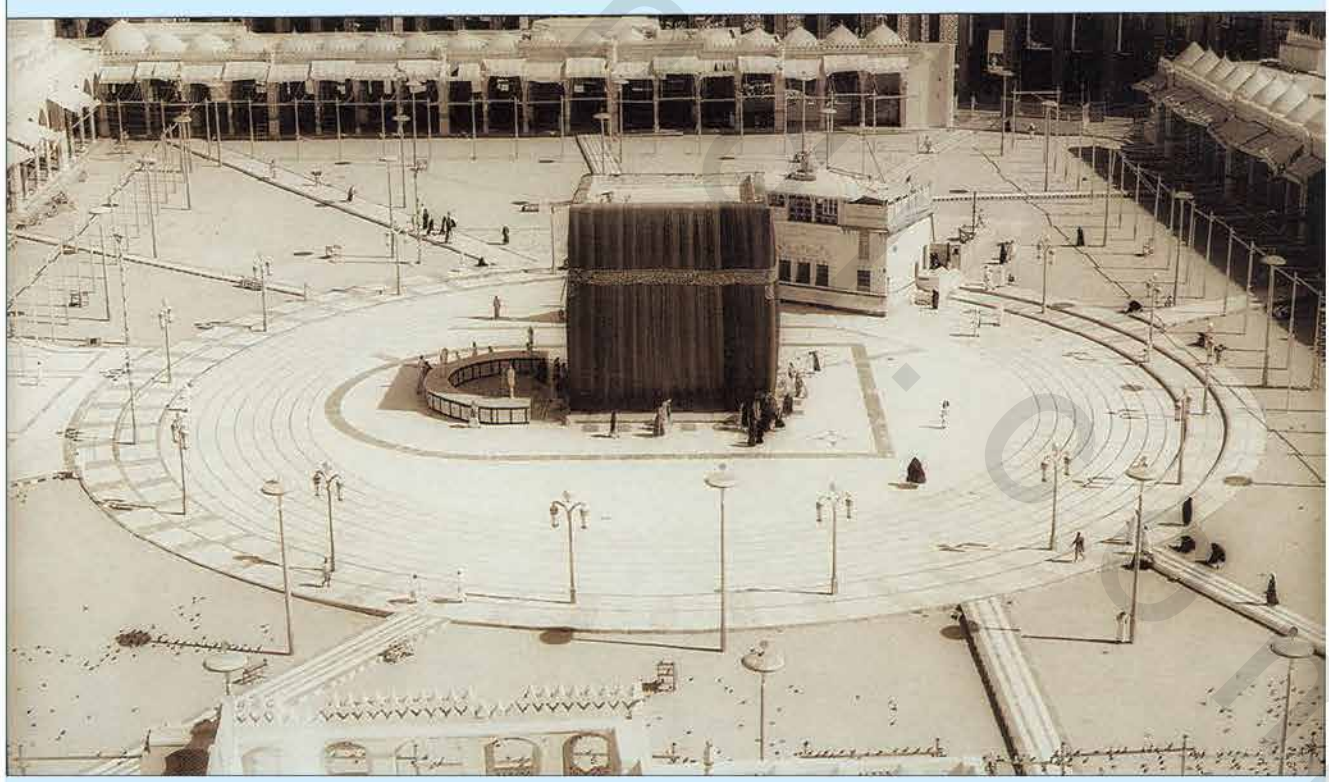

صورتان قديمتان تعودان إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، مصدر الصورتين، صبيد الله محمد أمين كردي ، الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارة وتاريخاً

ب. المسجد النبوي الشريف[1]:

بنى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هذا المسجد في المدينة (١ هـ / ٦٢٢ م)وأصبح مخططه أساساً لبناء المساجد فيما بعد . وقد أجريت على المسجد زيادات في مساحته في عهد الخليفتين عمر وعثمان رضي الله عنهما.

وفي العصر الأموي تذكر الروايات التاريخية: أن الخليفة الوليد بن عبد الملك رغب في توسعة هذا المسجد، وعهد بهذه المهمة إلى عمر بن عبد العزيز (واليه على المدينة) وزوده بالبنائين والفنيين المهرة من أهل الشام، ومصر، وفارس ، وأضاف إليه الرخام، والمرمر، والفسيفساء ، لتجميل المسجد وزخرفته ونقشه.

بدأ عمر العمل سنة ٨٨هـ / ٧٠٦ م، يسانده في ذلك أستاذه صالح بن كَيْسَان مشرفاً على الشؤون المالية (المصروفات). وقام بهدم حجرات زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وأدخلها في توسعة المسجد. وتم بناء الأساس والجدران والأساطين (الأعمدة) بالحجارة، وبنيت المقصورة والمحراب من خشب السّاج . وزينت جدران المسجد بالفسيفساء وفرشت أرضيته بالحصباء التي جلبت من وادي العقيق . وبنيت للمسجد أربع مآذن في كل ركن منه واحدة . وجُعل له عشرون باباً . وتمت إنارة المسجد بالقناديل . وأصبحت مساحة المسجد الكلية ٤٠,٠٠٠ ذراع مربع (٢٠٠ ذراع × ٢٠٠ ذراع للطول) «٦٤٤٠ م٢».

وأما فيما يتعلق بقبر الرسول صلى الله عليه وسلم والذي يقع داخل المسجد، فقد أمر عمر بن عبد العزيز ببناء جدار؛ يسد به الجهة الشمالية مما يلي القبر وذلك لمنع الناس من إكمال طوافهم حول القبر، فأصبح الداخل من الباب يتقدم فيسلّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم على صاحبيه أبي بكر وعمر رضي عنهما، ثم يمضي حتى يخرج من الباب الآخر .

ويروى أن الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمر بن عبد العزيز أن يبني الفوّارة (لعلها نافورة) بالمدينة . فبناها عمر في ظاهر المسجد عند بقعة رآها فأعجبته. وساق إلى الفَوّارة الماء من ظاهر المدينة . ولعل الهدف من وراء ذلك هو إيجاد مصدر مائي يسقي أهل المسجد منه، ويستفاد منه في الوضوء، إضافة إلى كونه منظراً جمالياً أمام المسجد.

وعلى إثر اكتمال إعمار المسجد النبوي، حضر الخليفة الوليد إلى المدينة في طريقه للحج عام ٩١ هـ / ٧١٠ م . وتفقد المسجد وأُعجب بما تم إنجازه . ويقال : إن أكثر ما أعجبه هو زركشة سقف المقصورة، ورواق القِبْلة ، وتمنى لو أن كل سقف المسجد كان مثلها، ولكن عمر بن عبد العزيز ذكّره بالتكلفة الباهظة لو قام بهذا العمل، إذ كلّفت المقصورة وحدها فيما بين أربعين إلى خمسة وأربعين ألف دينار .

---

١ – د .عمر بن سليمان العقيلي، بناء المساجد في العصر الأموي، النسخة الرقمية .

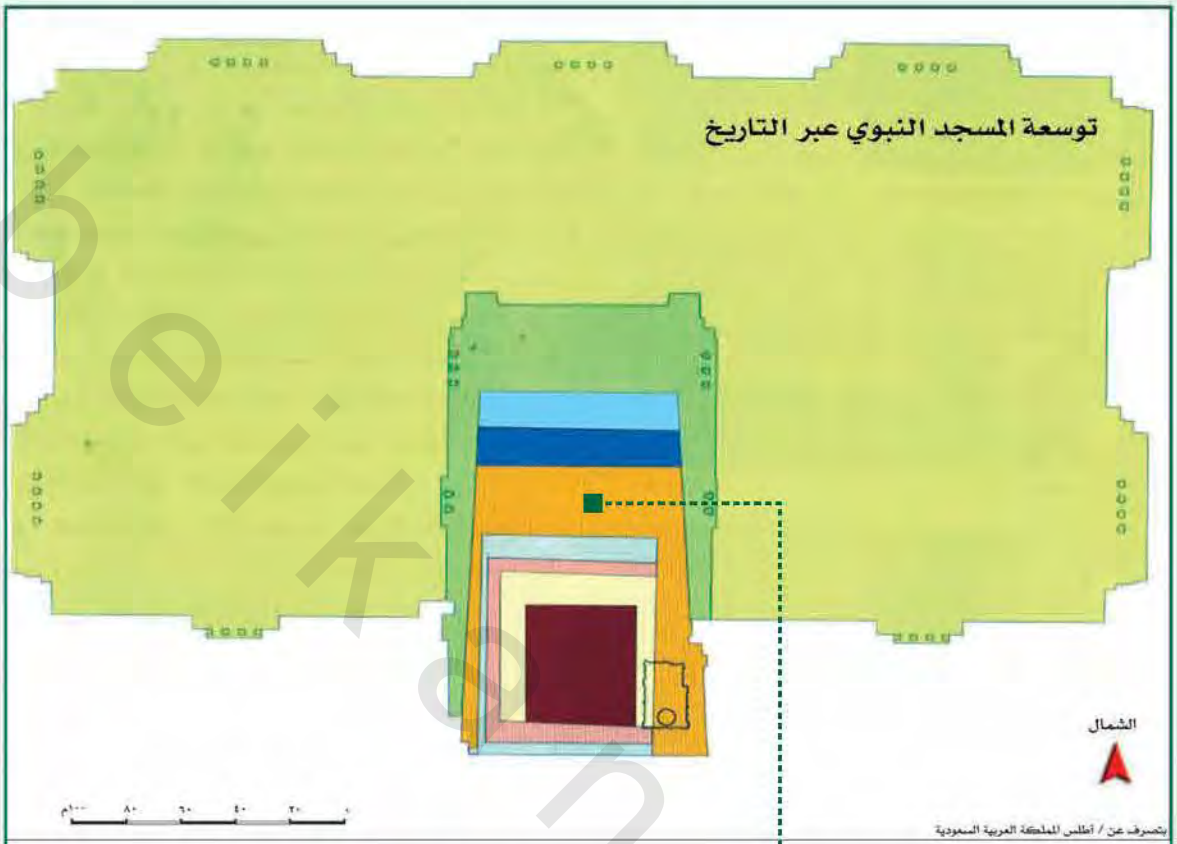

- مساحة المسجد في عهد الرسول ﷺ
- توسعة الرسول بعد السنة السابعة للهجرة
- توسعة عمر بن الخطاب
- توسعة عثمان بن عفان رضي الله عنه
- توسعة الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي
- توسعة الخليفة محمد المهدي العباسي
- توسعة السلطان عبد المجيد العثماني
- التوسعة السعودية الأولى عام ١٣٧٢ هـ
- التوسعة السعودية الثانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز

لمزيد من الاطلاع يرجع إلى كتابنا الموسوم «أطلس الحج والعمرة تاريخاً وفقهاً».

obeikandl.com

ج- مسجد قبة الصخرة في القدس :

من أقدم المنشآت الأموية الذي ما زال يحتفظ بملامحه الأصلية برغم الإضافات والإصلاحات التي مرّ بها .

كان عبد الملك بن مروان قد أمر ببناء هذا المسجد فوق الصخرة التي يُعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم عُرج به منها إلى السماء ليلة الإسراء. ولذا يسمى البناء قبة الصخرة . وهو بناء حجري مُثمّن الشكل تعلوه قبة (قطرها ٤٤ , ٢٠ م، وارتفاعها من القاعدة حتى القمة ٥ , ٣١ م) فيها ستة عشر نافذة. وللمسجد أربعة أبواب رئيسة. وأشرف عليه منذ البدء في العمل فيه سنة ٦٨ هـ - ٦٨٨م وحتى الإنتهاء منه سنة ٧٢ هـ - ٦٩١ م، كل من رجاء بن حَيوة الكندي، ويزيد بن سلام (مولى عبد الملك). ونُفّذ بأيدي مهندسين وعمال وفنيين مهرة من أهل الشام .

ولا زالت أجزاء من الزركشة، والزخرفة، بالفسيفساء ذات صيغ نباتية كالنخيل، وأغصان الزيتون، وثمار الرمان، والعنب، والورود . وكذلك الخطوط التي كتبت بها الآيات القرآنية، وتاريخ البناء، تمثل مادة خصبة للباحثين في نشأة الفن العربي الإسلامي وتطوره .

ومن الجدير ذكره ، أن هذا المسجد هو أول بناء للمساجد الإسلامية في بلاد الشام بهذا الشكل وهذه الفخامة. وربما كان عبد الملك يهدف من بنائه إلى إظهار أن فن العمارة الإسلامية يمكنه أن ينافس فن العمارة البيزنطية. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المسجد لا تقام فيه صلاة الجمعة أو الجماعة، وإنما يَأتَم المُصلّون، وعادة مايكونون خارجه والقبة خلف ظهورهم بإمام المسجد الأقصى [١].

مسجد قبة الصخرة

مسجد قبة الصخرة : نسبة إلى الصخرة المشرفة التي كانت أحد عناصر حادثة الإسراء والمعراج.

وقد بناه **عبد الملك بن مروان** عام ٧٢هـ لاستقطاب المسلمين إلى المسجد الأقصى، والذي أمر النبي بشد الرحال إليه. ويقع المسجد وسط هضبة صخرية واسعة على امتداد محوره الجامع القبلي.

وتقع الصخرة في مركز هذا المسجد ويعتقد العامة أن هذه الصخرة معلقة بين السماء والأرض وهذا اعتقاد خاطئ. ويوجد أسفل الصخرة كهف به محراب قديم يطلق عليه مصلى الأنبياء، ويحيط بالصخرة سياج من الخشب المعشق من تجديدات السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام ٧٢٥ هـ، وتحيط بمنطقة الصخرة أربع دعامات من الحجر المغلف ببلاطات الرخام بينها ١٢ عموداً من الرخام تحمل ١٦ عقداً تشكل في أعلاها رقبة أسطوانية، تقوم عليها القبة.

---

١ - د .عمر بن سليمان العقيلي، بناء المساجد في العصر الأموي، النسخة الرقمية .

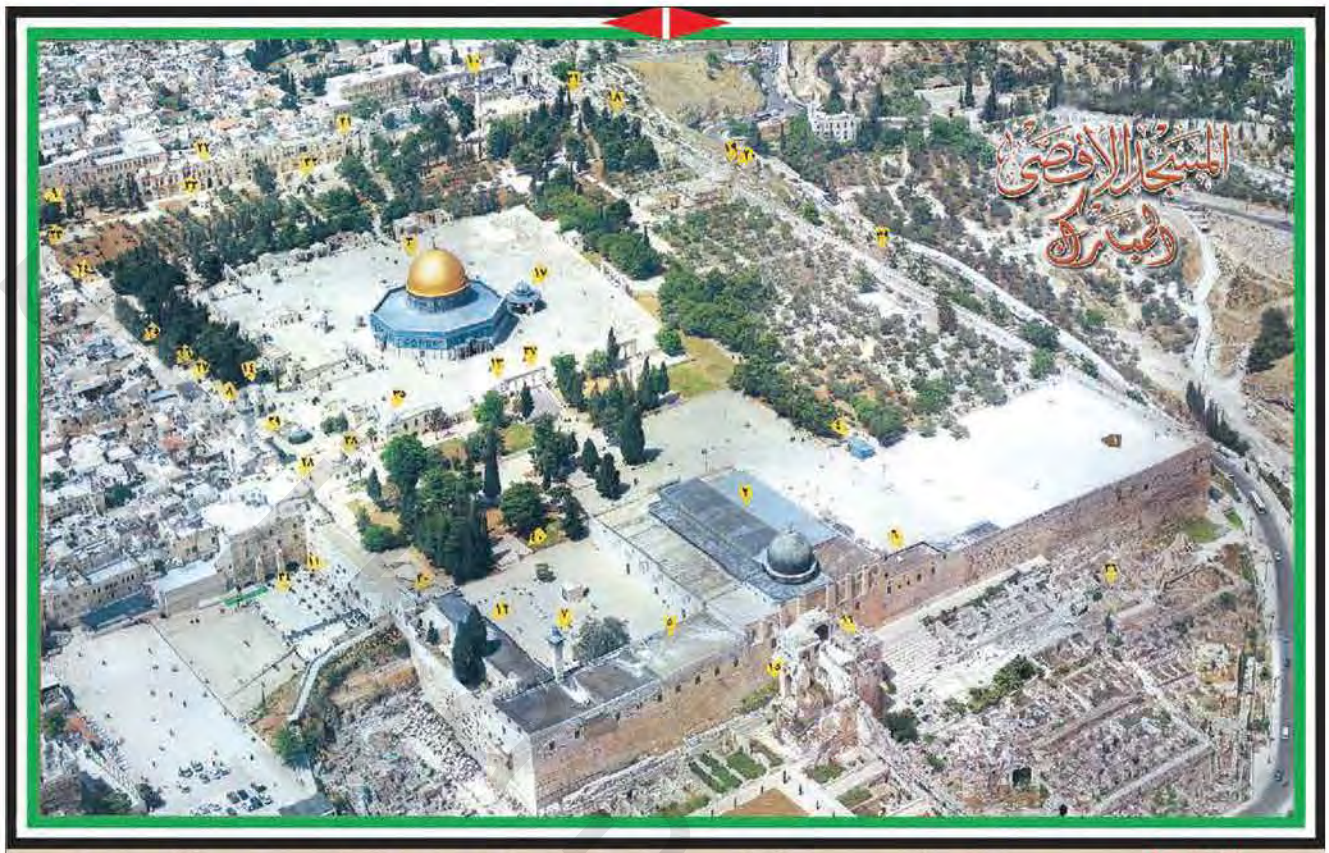

المغارة أسفل الصخرة

تحت هذه الصخرة توجد مغارة ينزل إليها من الناحية الجنوبية بـ ١١ درجة، وشكلها قريب من المربع، وطول كل ضلع حوالي أربعة أمتار ونصف، ولها سقف ارتفاعه ثلاثة أمتار، وفي السقف ثغرة اتساعها متر واحد، وعند الباب فتحة مقصورة بالرخام على عمودين.

صخرة المعراج

د. المسجد الأقصى في القدس :

ورد ذكر هذا المسجد في قوله تعالى : (سُبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بَاركنا حوله لِنريهُ مِنْ آياتنا إنه هو السميعُ البصير). وهذا المسجد قد بني بعد أربعين سنة من بناء سيدنا إبراهيم عليه السلام للكعبة المشرفة . وتجدر الإشارة إلى أن بيعة معاوية العامة بالخلافه (٤١ هـ / ٦٦١ م) كانت قد تمت في هذا المسجد المبارك . وقد أعيد بناء هذا المسجد عدة مرات في فترات مختلفة.

والمسجد الأقصى هو واحد من أكثر المعالم قدسية عند المسلمين، حيث يعد أولى القبلتين في الإسلام. يقع المسجد الأقصى داخل البلدة القديمة لمدينة القدس في فلسطين. وهو اسم لكل ما دار حول السور الواقع في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة القديمة المسورة، ويعد كل من مسجد قبة الصخرة والجامع القبلي من أشهر معالم المسجد الأقصى.

يتكون المسجد الأقصى من عدة أبنية ويحتوي على عدة معالم يصل عددها إلى ٢٠٠ معلم، منها مساجد، وقباب، وأروقة، ومحاريب، ومنابر، ومآذن، وآبار وغيرها من المعالم.

الجامع القِبلي (بكسر القاف وتسكين الباء): هو الجزء الجنوبي من المسجد الأقصى المواجة للقبلة ولذلك سمي بالجامع القبلي، وهو المبنى ذو القبة الرصاصية. ويعد هذا الجامع هو المصلى الرئيس للرجال في المسجد الأقصى، وهو موضع صلاة الإمام. بني هذا المسجد في المكان الذي صلى فيه الخليفة **عمر ابن الخطاب** رضي الله عنه، عند الفتح الإسلامي للقدس عام ١٥هـ. وقد بدأ بناء هذا المسجد الخليفة **عبد الملك بن مروان**، وأتم بناءه ابنه **الوليد بن عبد الملك**.

المصلى المرواني: يقع تحت أرضية المسجد الأقصى، في جهة الجنوب الشرقي.

الأقصى القديم: يقع تحت الجامع القبلي، وقد بناه الأمويون ليكون مدخلاً ملكياً إلى المسجد الأقصى من القصور الأموية التي تقع خارج حدود الأقصى من الجهة الجنوبية[١]. وشارك في بنائه عمال، وفنيون من مختلف الأقاليم . ولم يتبقّ من بناء الوليد سوى بعض الألواح الخشبية (من خشب الصّنوبَر) المحفورة والمزخرفة بأغصان وأوراق العنب، والورود (مثلما كانت الزخرفة في مسجد قبة الصخرة) ويحتفظ بهذه الألواح في متحف الآثار وفي متحف المسجد الأقصى بالقدس الشريف[٢] .

---

١ . المسجد الأقصى ، موقع ويكيديا على الشبكة العنكبوتية.

٢ . د . عمر بن سليمان المقبلي، بناء المساجد في العصر الأموي، النسخة الرقمية .

بانوراما المسجد الأقصى المبارك

المسجد الأقصى المبارك

على عكس ما يعتقد البعض أن المسجد الأقصى بناه عبد الملك بن مروان - وهو اعتقاد خاطئ حيث إن عبد الملك بن مروان بنى (قبة الصخرة) فقط. أما المسجد الأقصى فهو قديم، فهو أولى القبلتين، وثاني مسجد وضع في الأرض، بنص الحديث، وفي اعتقاد المسلمين أن الأرجح أن أول من بناه هو آدم عليه السلام، اختط حدوده بعد أربعين سنة من إرسائه قواعد البيت الحرام، بأمر من الله. وجاءت هجرة إبراهيم عليه السلام من العراق إلى فلسطين تقريباً في عام ١٨٠٠ ق . م. وبعدها، قام برفع قواعد البيت الحرام، ومن بعده إسحاق ويعقوب عليهما السلام، المسجد الأقصى. كما أعيد بناؤه على يد سليمان عليه السلام تقريباً في عام ١٠٠٠ ق . م. ومع الفتح الإسلامي للقدس عام ٦٣٦م (١٥ هـ)، بنى عمر بن الخطاب المصلى القبلي، كجزء من المسجد الأقصى. **وفي عهد الدولة الأموية**، بنيت قبة الصخرة، كما **أعيد بناء المصلى القبلي**، واستغرق هذا البناء قرابة ٣٠ عاماً من ٦٦ / ٩٦ هـ -٦٨٥ /٧١٥ م، ليكتمل بعدها المسجد الأقصى بشكله الحالي . المرجع السابق .

▲ إحدى واجهات المسجد القبلي.

خارطة لأبواب المسجد الأقصى المبارك.

١.باب الخليل
٢.باب النبي داود
٣.باب الجديد
٤.باب العمود
٥.باب الساهرة
٦.باب الأسباط
٧.باب الرحمة
٨.باب المغاربة
٩.باب السلسلة
١٠.باب القطانين
١١.باب الحديد
١٢.باب المجلس
١٣.باب الغوانمة
١٤.باب العتم
١٥.باب حطة

المصلى المرواني من الداخل

مصلى الأقصى القديم ويقع تحت الجامع القبلي، يدخل إليه عبر درج حجري يقع قرب الرواق الأوسط في الجهة الشمالية للجامع القبلي، وهو عبارة عن ممر يتكون من رواقين باتجاه الجنوب بنيا في **العهد الأموي**، وكانا يؤديان إلى الباب المزدوج (أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك المغلقة اليوم) ومنه إلى القصور الأموية (أي دار الإمارة) التي تقع جنوبي المسجد الأقصى المبارك خارج أسواره.

د . عبد الله معروف، وأ. رأفت مرعي، أطلس معالم المسجد الأقصى، ص ٢٧ .

هـ. الجامع الأموي في دمشق :

كان معبداً منذ آلاف السنين فأيام الآراميين كان معبد للإله " حَدَدْ " و أيام الرومان كان معبداً نُسب للإله " جوبيتر "، و له آثار حتى اليوم تتجلى بالقوس الخارجي في منطقة " المسكيّة" و هذا القوس هو بوابة معبد " جوبيتر " و معبد " جوبيتر " الدمشقي تحول بعد انتصار النصرانية على الوثنية أواخر القرن ٤م إلى كنيسة، وشيدت داخله أيام الإمبراطور " تيودوسيوس "، كنيسة على اسم القديس " يوحنا المعمدان ".

اقتسم العرب بعد الفتح هذا المعبد الكبير مع النصارى، و ليس الكنيسة كما فهم بعض المؤرخين العرب وعلماء الآثار المستشرقين، الأمر الذي أوقعهم في الخطأ؛ لدرجة أن ظن بعضهم أن **الجامع الأموي** ما هو إلا الكنيسة ذاتها مع شيئ من التعديل و الزخرفة التي أدخلها " **الوليد بن عبد الملك** " و سبب الخطأ كله هو أن القدماء لم يُميزوا بين معنى **المعبد** و معنى **الكنيسة**، فقالوا باقتسام الكنيسة، و هم يريدون قول اقتسام أرض المعبد. و المُعتقد بعد دراسة و تمحيص أنه لما دخل العرب و المسلمون و أخذوا نصف المعبد الشرقي، تركوا الكنيسة بكاملها للنصارى، و أقاموا مسجدهم الذي عُرف باسم **مسجد الصحابة** في الجانب الشرقي من أرض المعبد، لأنه لا يُعقل أن يقتسم المسلمون الكنيسة و يُصلوا مع النصارى تحت سقف واحد[١].

يقول " المهلبي " : بنى المسلمون الجامع إلى جانب كنيسة يوحنا المعمدان. إذاً كان هناك مسجد شيده المسلمون، مستقل عن بناء الكنيسة، يجمعهما سور واحد، هو سور المعبد " جوبيتير "، وظل هذا التجاور في العبادة ٧٠ عاماً، فلما كانت الخلافة **للوليد بن عبد الملك**، وجد حاجة مُلحة لإقامة جامع كبير يليق بعظمة الدولة، و يلائم حالة التطور للمجتمع العربي الإسلامي. فقد كانت دمشق في عهد الوليد، عاصمة لأعظم دولة عربية في التاريخ، فدخل الوليد في مفاوضات مع الرعايا النصارى للتخلي عن نصف المعبد الذي تقوم عليه الكنيسة بالطرق المشروعة، و تم للوليد ما أراد. و هدم الكنيسة و كل ما كان داخل جدران المعبد من منشآت بيزنطية و رومانية، ثم شيّد الجامع وفق مخطط جديد يتجاوب مع شعائر الإسلام، و أغراض الحياة العامة[٢].

قال الوليد عندما أراد بناء الجامع الأموي: « إني أريد أن أبني مسجداً لم يبن من مضى قبلي، و لن يبني من يأتي بعدي مثله » ، واستغرق بناؤه عشر سنوات، و كان ظهور هذا الجامع ثورة على البساطة و التقشف.

والجدير بالذكر: أن عمر بن عبد العزيز، لم يرض عن الإسراف و الترف الذي بالجامع، ففكر بنزع بعض النفائس و ردّها الى بيت مال المسلمين، **وقيل: إن وفداً من الدولة البيزنطية** زار دمشق فاستأذن هذا الوفد لزيارة الجامع، و قيل: إن رئيس الوفد سقط مغشياً عليه خلال تأمله لروائع البناء، فلما أفاق سُئل عما أصابه فقال ما معناه: " إننا أهل **روميّة** نتحدث أن بقاء العرب في هذه البلاد قليل، فلما شاهدنا هذا البنيان أيقنا بأنهم باقون فيها و لا رجعة لبيزنطة إليها بعد اليوم "

---

١ ـ عبد القادر الريحاوي، الجامع الأموي في دمشق .

٢ ـ عبد القادر الريحاوي، المرجع السابق .

الجامع الأموي في دمشق

بدأ العمل في عمارة الجامع الأموي الخالد بين أعوام ٨٨ - ٩٦ هـ /٧٠٧ - ٧٠٥م، واستغرقت عملية بنائه وزخرفته عشر سنوات، وذكر ابن كثير: أن الوليد قد أنفق على بناء الجامع خراج الشام سنتين، وفي رواية أخرى أن ما أنفق كان أربعمائة صندوق في كل صندوق أربعة عشر ألف دينار، واستغرق بناؤه عشر سنوات.

بني المسجد على هندسة علمية، قال بعضهم: إنها مقتبسة من العمائر السورية القديمة، بينما يرى باحثون وعلماء أنه لا توجد عمائر قديمة تُشبه في تخطيطها مخطط الجامع، وأن شكل بنائه يخالف تقاليد العمارة السورية القديمة، وهو في واقع الأمر نموذجٌ معماريٌ متجانسٌ وزخارفه الإسلامية البديعة تنسجم مع البناء.ويعتمد على التخطيط الذي وضعه الرسول ﷺ (عند بنائه لمسجده الأول في المدينة النبوية)، وكان هذا المخطط يقوم على تقسيم المسجد إلى بيت الصلاة وإلى فناء مفتوح. فاستبقى الوليد الجزء السفلي من جدار القبلة وأعاد الجدران الخارجية والأبواب، وأنشأ بيت الصلاة مسقوفًا مع القبة والقناطر وصفوف الأعمدة.ويبلغ طول الجامع ١٥٧ م، وعرضه ٩٧ م، وتقدر مساحته بـ٢٢٩ , ١٥ متراً مربعاً، يحتل صحن الجامع مساحة ٦٠٠٠ متراً مربعاً من جهة شمال الجامع.

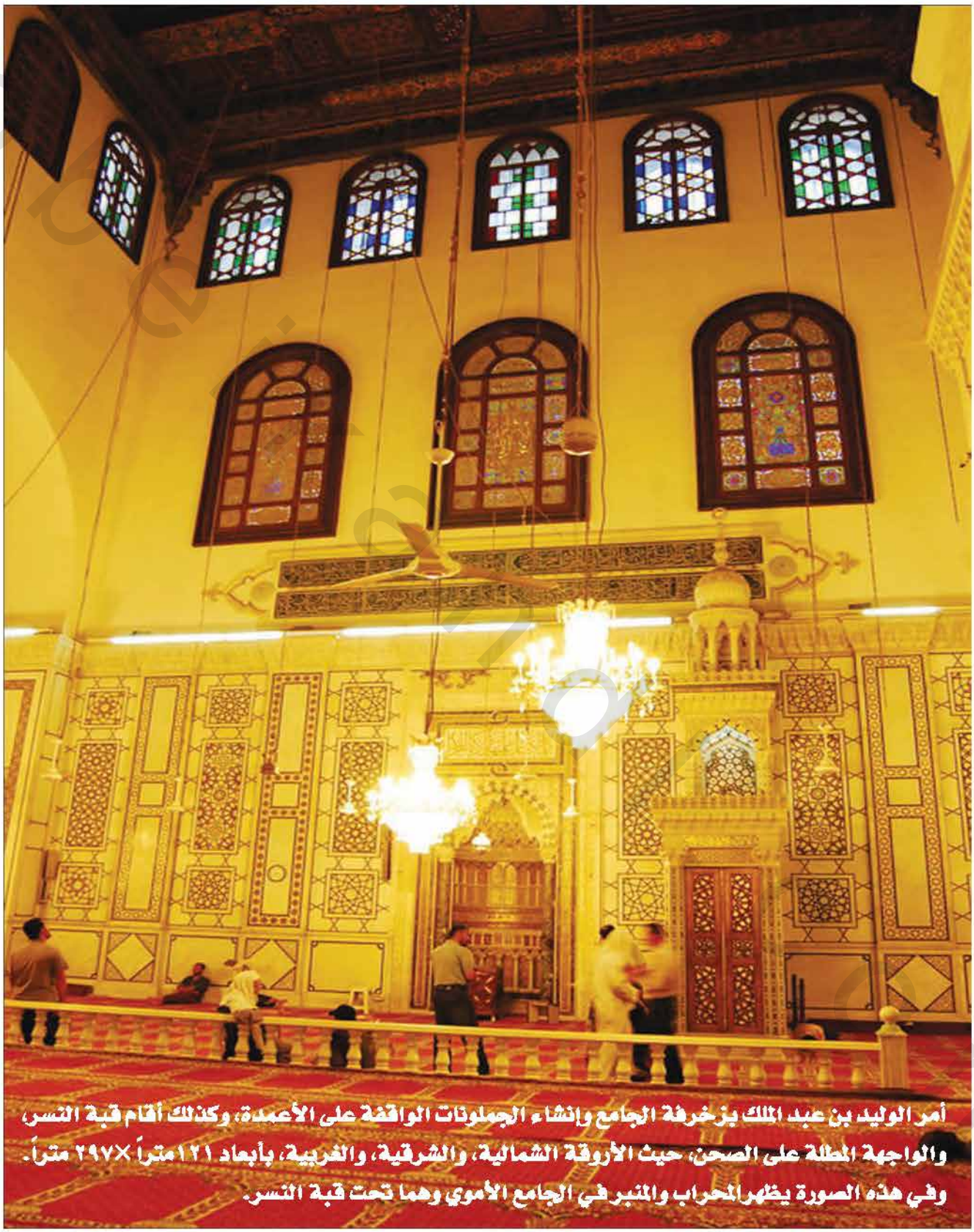

أمر الوليد بن عبد الملك بزخرفة الجامع وإنشاء الجملونات الواقفة على الأعمدة، وكذلك أقام قبة النسر، والواجهة المطلة على الصحن، حيث الأروقة الشمالية، والشرقية، والغربية، بأبعاد ١٢١ متراً × ٢٩٧ متراً. وفي هذه الصورة يظهر المحراب والمنبر في الجامع الأموي وهما تحت قبة النسر.

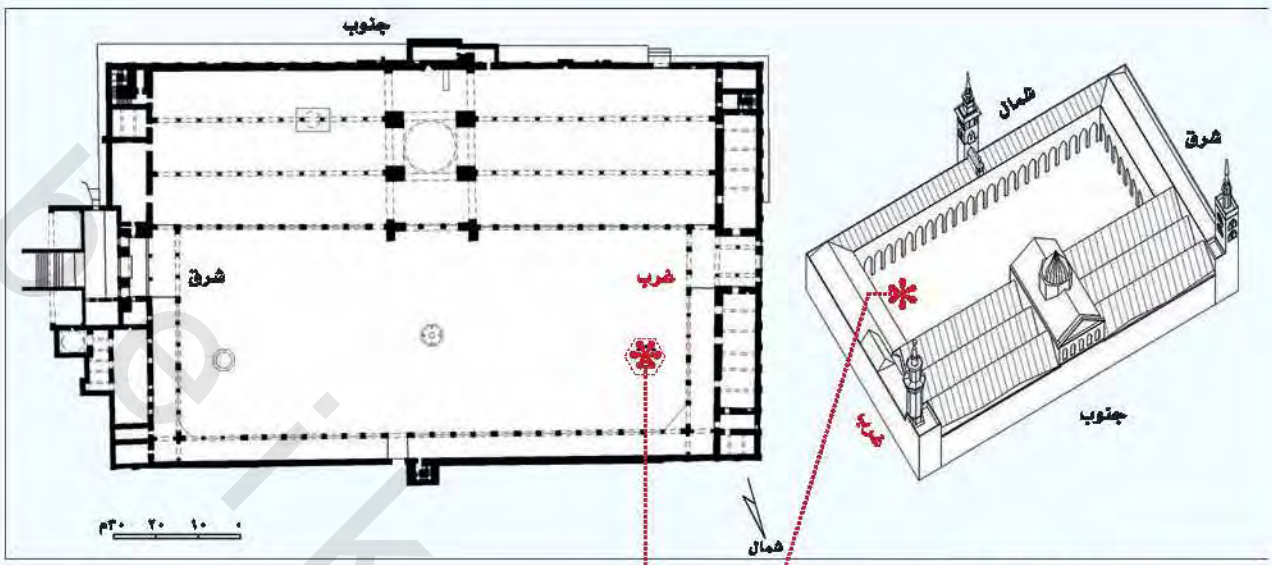

مخطط الجامع الأموي بدمشق

قبة الخزنة، (بيت المال)، تقع في الجهة الغربية لصحن الجامع

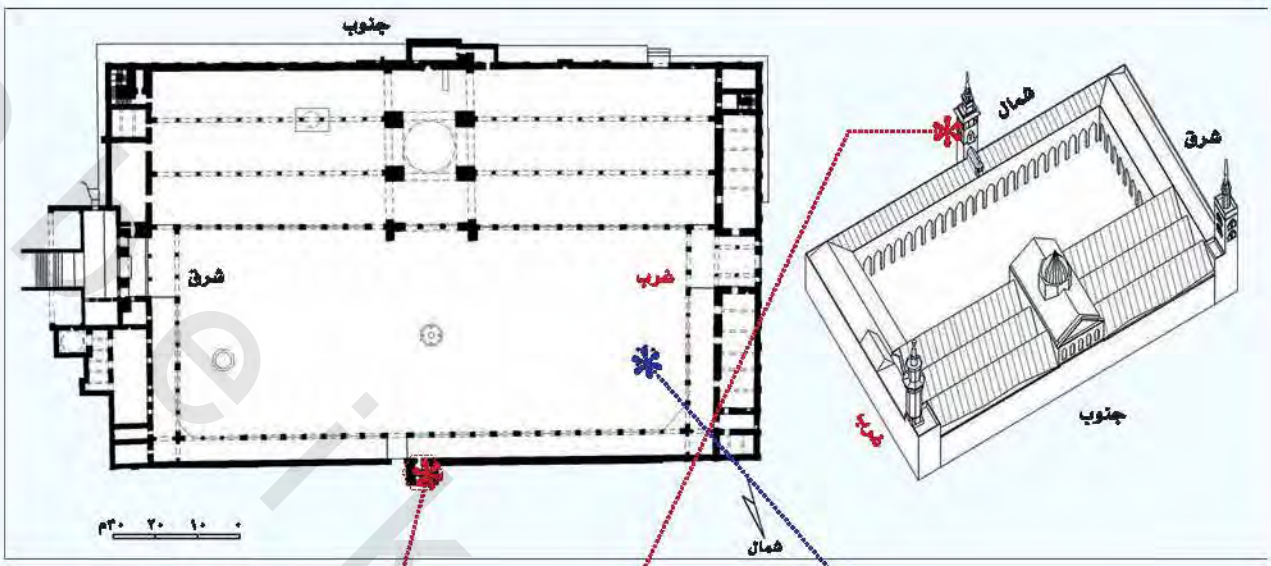

مخطط الجامع الأموي بدمشق

قبة الساعات (أو قبة زين العابدين)، تقع في الجهة الشرقية لصحن الجامع

تقع مئذنة العروس في منتصف الرواق الشمالي للجامع الأموي، فوق باب العمارة. لها عدة تسميات فاسمها المعروف والأكثر شهرة هو العروس، وتسمى أيضاً بمئذنة الكلاسة لإطلالتها على حي الكلاسة المجاور وسميت بالمئذنة البيضاء والمئذنة الشمالية. يذكر المؤرخون العرب أن هذه المئذنة شيدها الوليد وقد كساها بالذهب من أعلاها إلى أسفلها، ولم يبق من أصلها الأموي إلاّ بعض مداميك في قاعدة جذع هذه المئذنة، أصابتها أضرار كبيرة إثر حريق مدرسة الكلاسة فأعيد تجديدها في عهد صلاح الدين الأيوبي، والقسم الأعلى من البرج المربع الشكل والذي يضم نوافذ مزدوجة يعود إلى عصر المماليك، أما الشرفة وما يعلوها فتعود إلى العصر العثماني.

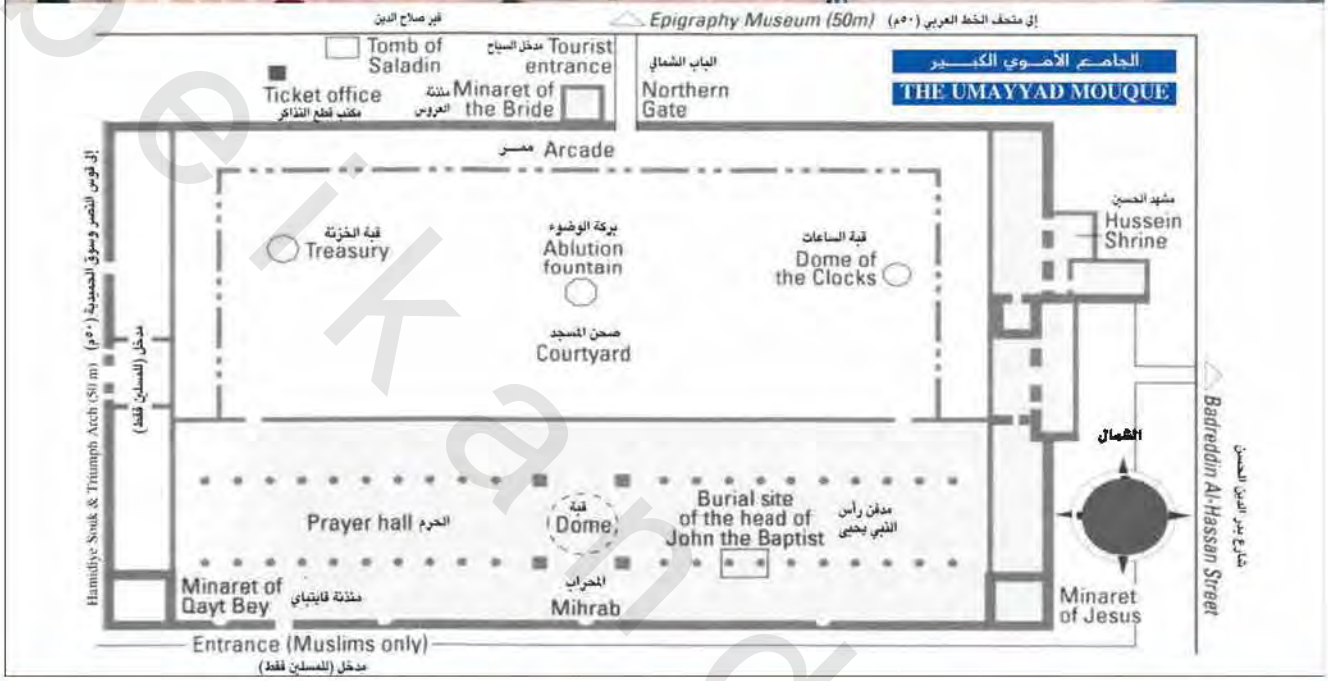

مدخل بيت الصلاة

اهتم **الأمويون** وبخاصة الخليفة عبد الملك بن مروان، وولداه الوليد، وهشام بتزيين الأوابد التي أنشأوها بآيات الفن من الفسيفساء والزخارف، والوليد بن عبد الملك هو الذي تابع بناء المسجد الأقصى بعد أبيه، وهو الذي أمر بزخرفة آبدته الخالدة «جامع دمشق الكبير بالفسيفساء والزخارف النباتية»، وهذه الزخرفة تشكل بداية تأسيسية لفن الزخرفة العربي الإسلامي.

لقد تناول مصمم الفسيفساء في **الجامع الأموي** مواضيع مختلفة في بعض الأحيان ومشابهة للمواضيع التي نُفذت في قبة الصخرة أحياناً أخرى، وهذا التشابه يتجلى في تحوير العناصر النباتية مثل ورق الإكنثة، ولكن الشيء الجديد المختلف في مواضيع الجامع الأموي هو تصوير العمارات والأنهار، أما الأشجار التي تبدو واضحة كشجرة زيتون، أو نخلة فهي موجودة في قبة الصخرة دون أن نرى فيها أثراً لصور العمارات أو الأنهار.

و. الجامع الأموي في حلب :

الجامع الأموي الكبير في حلب هو أحد أكبر جوامع المدينة، وأحد المعالم الإسلامية التاريخية فيها، أنشئ هذا الجامع في العصر الأموي في مدينة حلب . ويطلق عليه البعض اسم جامع النبي زكريا عليه السلام بسبب دفن قطعة من جسد نبي الله زكريا عليه السلام في الجامع (والله أعلم).

يقوم الجامع اليوم على مساحة من الأرض يبلغ طولها ١٠٥ م من الشرق إلى الغرب، ويبلغ عرضه نحو ٧٥, ٧٧ م من الجنوب إلى الشمال، وهو يشبه إلى حد كبير في مخططه وطرازه جامع دمشق.

فهذا الجامع الأموي الكبير يعود تاريخ بنائه إلى العهد الأموي (٩٨ هـ - ٧١٨ م) حيث تشير أغلب المصادر التاريخية: أن الخليفة الأموي **سليمان بن عبد الملك** هو الذي أمر بتشيده ليضاهي به ما شيده شقيقه الوليد ابن عبد الملك في جامع بني أمية الكبير بدمشق، وبعضها ينسب بناء المسجد للخليفة الوليد بن عبد الملك. لكن المؤرخين يكادون يجمعون على بناء سليمان بن عبد الملك له.

يذكرُ "ابن شداد" أنَّ موضع الجامع كان بستاناً للكنيسة العظمى في أيام الروم، ولمَّا فتح المسلمون حلب صالحوا أهلها على موضع المسجد. ويفيد ابن النديم بأنَّ سليمان بن عبد الملك هو الذي بناه، وتأنق في بنائه ليضاهي به ما عمله أخوه الوليد في جامع دمشق، كما ذكرنا آنفاً. ويعود العمر التاريخي للجامع إلى وقت الفتح، أي عام (١٧) هـ، بينما يرجع العمر المعماري للجامع إلى فترة سليمان بن عبد الملك أي في حدود عام (٩٨) هـ. وقيل: إن جامع حلب الأموي كان يضاهي جامع دمشق في الزخرفة، والرخام، والفسيفساء، إلى أن أحرقه « نقفور فوكاس » ملك الروم عندما اجتاح حلب عنوة بعد حصار محكم، وأعمل فيها النهب، والحريق سبعة أيام كاملة، فرممه سيف الدولة الحمداني .

المدخل إلى بيت الصلاة في الجامع الأموي بحلب الشهباء

صحن الجامع الأموي ، ويُرى مكان الوضوء، وسبيل الماء

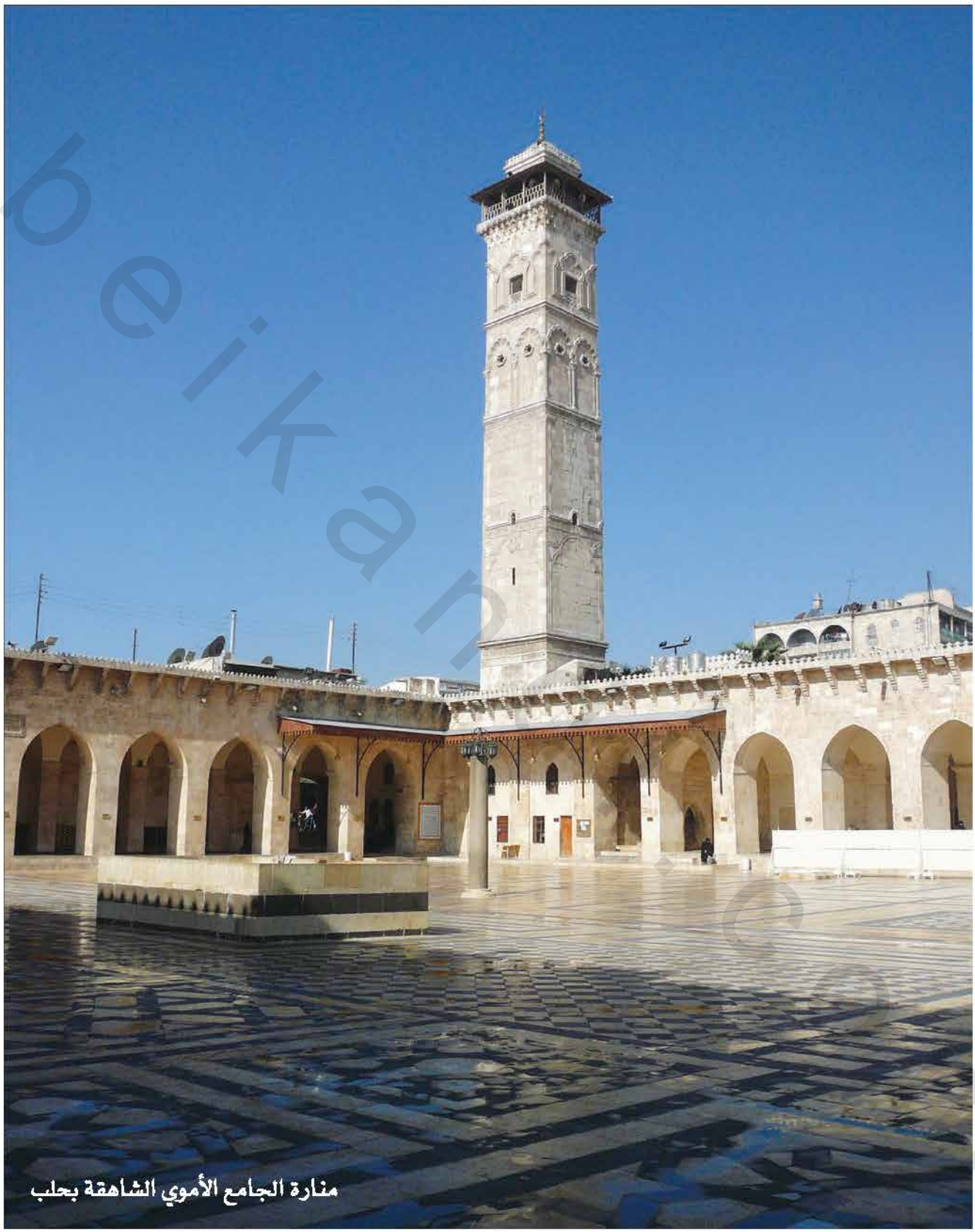

منارة الجامع الأموي الشاهقة بحلب

obeikandi.com

ن. جوامع أخرى :

جامع عمرو بن العاص في الفسطاط[1] :

بناه عمرو بن العاص (أول تأسيسه لمدينة الفسطاط سنة ٢٢ - ٢٣هـ / ٦٤٣ م) مستطيل الشكل، له سقف من الجريد على ساريات من جذوع النخيل . وفي أثناء **خلافة معاوية**، أمر مسلمة بن مخلد الأنصاري (واليه على مصر) بالزيادة في المسجد الجامع، فهدم سنة ٥٣هـ /٦٧٣ م ما كان عمرو بناه، ثم أعاد بناءه وضاعف في مساحته ، وبنى له أربع مآذن (منارات) (كانت أبراجاً صغيرة مربعة) فوق أركانه الأربعة ، وكانت أول ما عُرف من المآذن في مصر. وأمر مسلمة بابتناء منار المساجد كلها. وأمر المؤذنين في مساجد الفسطاط أن يكون آذانهم في الليل في وقت واحد. فكان مؤذّنو المسجد الجامع يؤذنون للفجر فإذا فرغوا من آذانهم أذّن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد. وأمر مسلمة كذلك بفرش أرضية المسجد الجامع بالحُصُر.

وفي أثناء ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر لأخيه عبد الملك ، قام بهدم المسجد وأعاد بناءه وزاد في مساحته وزيّنه وجمّله ، وذلك في عام ٧٧ هـ/ ٦٩٦ م، ويبدو أن سقف المسجد كان قليل الارتفاع، فقام عبد الله بن عبد الملك، والي مصر لأخيه الوليد سنة ٨٩هـ ٧٠٧م، برفع سقف المسجد ، وظل الأمر كذلك، حتى تولى قُرَّة بن شريك ولاية مصر (٩٣ هـ / ٧١١م) فقام بهدم المسجد، وأعاد بناءه، ووسعه، وطلاه، وزخرفه وذهّب رؤوس العمد فيه، واستحدث فيه المحراب المجوّف لأول مرّة .

مسجد عقبة بن نافع في القيروان :

تقدم الحديث عنه، حينما تطرقنا في هذا الأطلس عن دور عقبة بن نافع في بناء مدينة القيروان وجامعها، ومن مسجد عقبة في القيروان ومنارته انتقلت طُرز العمارة الإسلامية الأموية إلى **جامع الزيتونة** في تونس (١١٤ هـ / ٧٣٢ م) ومساجد المغرب، والأندلس الأخرى .

وساهم خلفاء بني أمية وولاتهم في تشييد وإعمار مساجد كثيرة في أقاليم الدولة. ففي بلاد الشام أعاد عبد الملك بن مروان بناء **مسجد قيسارية** الذي هدمه الروم إثر هجومهم على المدينة في أثناء انشغال الأمويين بحركة عبد الله بن الزبير (٦٤ - ٧٣ هـ / ٦٨٣ -٦٩٢ م) .

وبدأ سليمان بن عبد الملك في بناء مسجد **مدينة الرَّمْلَة** (في فلسطين) التي أسسها هو أيضاً (ولكنه توفي فأتمّه عمر بن عبد العزيز من بعده). كما أنه بنى **جامع حلب** - تقدم الحديث عنه - على غرار مسجد دمشق الذي بناه الوليد. وقام خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٩٠ هـ / ٧٠٨ م) إبان إمارته على مدينة حمص (٦٤ هـ / ٦٨٤ م) ببناء المسجد الجامع فيها **(جامع حمص)** .

أما عمر بن عبد العزيز فقد بنى مسجداً جامعاً من ناحية **كَفربيا** . (واتخذ فيه صهريجاً كان اسمه مكتوباً عليه)، كما أنه بنى مسجداً في **اللاذقية** ومسجداً في **أنطاكية** ومسجد **الخميس** في **البحرين**

---

١ - د .عمر بن سليمان العقيلي، بناء المساجد في العصر الأموي، النسخة الرقمية .

وكانت هذه عادة عمر، فقد كتب إليه أيوب بن شرحبيل الأصبحي واليه على مصر (٩٩ - ١٠١ هـ / ٧١٧ - ٧١٩ م) ، أن خزانته لكثرة ما كان فيها من أموال لم تعد تتسع لقبول موارد جديدة، ويطلب مشورة الخليفة فيما يمكنه عمله بهذه الأموال . فأشار عليه الخليفة بأن ينفق الفائض في بناء المساجد، وهاهو عمر نفسه يأمر أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري واليه على **المدينة النبوية** أن يبني **مسجد بني عدي بن النجار** باللّبن بناءً قاصداً (وسطاً).

وفي إقليم **العراق** : أعاد المغيرة بن شعبة الثقفي والي الكوفة (٤١ - ٥٠ هـ/ ٦٦١ - ٦٧٠ م) بناء **مسجد الكوفة** ووسعه. فجعله يتسع لأربعين ألفاً من المصلّين. ثم قام زياد بن أبي سفيان بالزيادة في مسجد الكوفة (٥٠ - ٥٣ هـ/ ٦٧٠ -٦٧٣ م) وفرش أرضيته بالحَصى، واتخذ فيه المقصورة .

كان زياد في أثناء ولايته على **البصرة** (٤٥ - ٥٣ هـ / ٦٦٥ - ٦٧٣ م) قد أعاد بناء **المسجد الجامع** وزاد فيه زيادة كثيرة، وبناه بالآجر، والجص ، وسقفه بخشب السَّاج ، واتخذ له أعمدة من حجر نحتها من جبل الأهواز، وبنى منارته بالحجارة، وعمل فيه المقصورة ، وفرش أرضيته بالحصى (بدل التراب). وحوّل المنبر إلى صدر المسجد، فكان الإمام يخرج من دار الإمارة إلى قبلة المسجد ويدخل المسجد دون أن يتخطى أحداً . وبالرغم من أن زياداً قد بنى في ضواحي البصرة حوالي سبعة مساجد، مثل: مسجد بني عدي ، ومسجد بني مجاشع، إلا أنه لم يطلق اسمه على أي منها، كما أنه لم يَدَع أحداً يبني بالقرب مسجد الجماعة .

واختط الحجاج في أثناء بنائه مدينة **واسط** المسجد الجامع فيها، وعمّره وأحسن بناءه وكانت مساحته مائتي ذراع في مثلها (٦٤٤٤٠ م٢).

وفي **اليمن** : أعاد الوليد بن عبد الملك بناء **جامع صنعاء الكبير**، إذ أمر أيوب بن محمد الثقفي عامله على صنعاء ببناء المسجد والزيادة فيه، ففعل .

وأما في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس : فقد بنى عقبة بن نافع مسجداً في **مدينة إيجْلي** (قاعدة السوس الأقصى) . وقام **حسان بن النعمان الغساني** ببناء جامع في مدينة **تونس** عند إنشائه لها (٨٤ هـ / ٧٠٣ م) ثم جدده عبيد الله بن الحَبْحاب (١١٤ هـ / ٧٣٢ م) وزاد فيه، وصار يعرف **بمسجد الزيتونة** . وقام موسى بن نصير ببناء مسجد **الرايات** في **الجزيرة الخضراء بالأندلس**. كما بنى موسى وطارق بن زياد **مسجد سرقسطة** بعد فتحهما لها، وقد خطّطه وسدّد قِبلته حَنَش بن عبد الله الصنعاني مهندس المساجد في المغرب الإسلامي، والذي شارك بدوره في بناء **مسجد قرطبة** و**مسجد إلْبيرة الجامع** في الأندلس .

وأما في إيران وأفغانستان وبلاد ماوراء النهر : فقد بنى ولاة الأمويين مساجد في مرو، ونيسابور، وأرجان، وجرجان، وهَرات. وكان أشهرها مسجد هرات، ثم بلخ، وسجستان[1] .

---

١ - د .عمر بن سليمان العقيلي، بناء المساجد في العصر الأموي، النسخة الرقمية .

وبنى قتيبة بن مسلم الباهلي مساجد في **سمرقند، وبخارى، وطشقند، وخوارزم**.

وفي بلاد السِّند : قام محمد بن القاسم الثقفي ببناء مساجد جامعة في **مدينة الدَّيبل**، وفي مدينة **الرَّور** (أرور)، **والنيرون، وبرهمان أباد، وسيهوان، والملتان**. وبنى الحكم بن عوانة الكلبي مسجداً جامعاً في **مدينة المحفوظة**. وعمل عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي الشيء نفسه عندما شرع في بناء **مدينة المنصورة** .

ولم ينسَ الأمويون أن يبنوا مساجد في ما كان يعرف بالعواصم، والثغور (**المدن أو القرى أو القلاع والحصون الواقعة على الطرق المؤدية إلى بلاد الروم من بلاد الشام**)، فقد ابتنى عبدالله بن عبد الملك مسجداً في بلدة **المَصِّيصَة**. على إثر فتحه لها (٨٤ هـ /٧٠٣ م). وبنى العباس بن الوليد بن عبد الملك مسجداً جامعاً في بلدة **مَرْعَش** .

ولعل من المفيد أن نشير إلى أن الفن الإسلامي في **مساجد العصر الأموي** قد تميّز عما كان عليه في عصر الخلفاء الراشدين بوجود المقصورة، والمئذنة (المنارة أو الصومعة) والمحراب المجوّف . فلما أُخبر عمر بن عبد العزيز بذلك، قال: " ما أرى مسجد دمشق إلا غيظاً للأعداء"، فترك ما كان قد همّ به[1].

جامع الزيتونة أول جامعة في العالم الإسلامي وهو جامعة وجامع بمدينة تونس. يعد ثاني الجوامع التي بنيت في "إفريقية" بعد جامع عقبة بن نافع في القيروان، يرجح المؤرخون أن من أمر ببنائه هو حسان ابن النعمان عام ٧٩ هـ وقام عبيد الله ان الحبحاب بإتمام عمارته في ١١٦ هـ، -٧٣٦ م.

١ - د .عمر بن سليمان العقيلي، بناء المساجد في العصر الأموي، النسخة الرقمية .

من أروقة جامع الزيتونة

لم يكن جامع الزيتونة مكاناً للصلاة والعبادة فقط؛ بل كان منارة للعلم والتعليم على غرار المساجد الكبرى في مختلف أصقاع العالم الإسلامي، حيث تلتئم حلقات الدرس حول الأئمة والمشايخ للاستزادة من علوم الدين، ومقاصد الشريعة، وبمرور الزمن أخذ التدريس في جامع الزيتونة يتخذ شكلاً نظامياً حتى غدا في القرن الثامن للهجرة عصر (ابن خلدون) بمثابة المؤسسة الجامعية التي لها قوانينها، ومناهجها وإجازاتها، ويقصده طلاب العلم وأرباب المعرفة من مختلف أنحاء المغرب العربي طلباً للعلم؛ أو للاستزادة منه .

منارة جامع الزيتونة

بناء المدن في العصر الأموي

شهد العصر الأموي نهضة عمرانية كبرى، استفاد فيها المسلمون من التراث، ومن الطرز المعمارية التي وجدوها في البلاد المفتوحة سواء أكانت فارسية، أم بيزنطية، أم مصرية، وطبعوها بطابع عربي إسلامي، ووضعوا بذور فن معماري متميز عن غيره من الفنون المعمارية الأخرى، وساعدهم على ذلك الثراء الواسع الذي كانت تتمتع به الدولة الأموية.

أنشأ الأمويون عدداً من المدن في المشرق والمغرب، ولا يزال معظمها قائماً معروفاً حتى الآن، فأنشأ **عقبة ابن نافع** في عهد معاوية بن أبي سفيان ٤١ - ٦٠هـ مدينة **القيروان** في تونس، وقد أصبحت عاصمة الشمال الإفريقي كله في العصر الأموي، ومركزاً من أعظم المراكز الحضارية الإسلامية. وفي عهد عبد الملك بن مروان ٦٥ -٨٦هـ أنشأ أخوه **عبد العزيز بن مروان** والي مصر مدينة **حلوان** جنوبي الفسطاط، وأنشأ **حسان بن النعمان الغساني** مدينة **تونس**، وأنشأ **الحجاج بن يوسف الثقفي** مدينة **واسط** في العراق بين البصرة والكوفة، ومدينة **قم** في منطقة الجبال في بلاد فارس، بين سأوة وأصفهان. وأنشأ **سليمان بن عبد الملك** في عهد أخيه الوليد ٨٦ - ٩٦هـ مدينة **الرملة**. كما أنشأ الخليفة **هشام بن عبد الملك** ١٠٥ - ١٢٥هـ مدينة **الرصافة** بالقرب من الرقة في العراق، وأنشأ **الحكم بن عوانة الكلبي** مدينة المحفوظة في السند، و**عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي** مدينة **المنصورة** في السند أيضاً[1].

لقد أضاف الأمويون الكثير من المرافق العامة للمدينة وتطور العمران بشكل ملحوظ في العهد الأموي واتضح بالتخطيط السليم للمدن والأبنية مثل منشأت الحكم، ودور العلم، والمشافي، والشرطة، والدواوين، ودور العبادة، ودوائر الحكم المختصة وغيرها، وكانوا يضعون هذه المرافق إما في المركز مع المرافق الرئيسة، أو على طول الشوارع الرئيسة، التي تربط الضواحي بمراكز المدن واتضحت بشكل منظم في دمشق.

ونظراً للتوسع الكبير في الحضارة الإسلامية في العهد الأموي فإن الطراز الأموي في البناء كان أول طراز إسلامي حقيقي نظراً لتأثره بالحضارات السابقة التي ذكرناها وإضافة الأفكار الإسلامية عليها فكان أسلوب بناء المدن الجديدة متماشياً مع سمت البناء الإسلامي ذي الخصوصية الدينية الحضارية، الذي يتفق مع الذوق السليم.

---

١ - موسوعة التاريخ الإسلامي على الشبكة العنكبوتية.

أشهر المدن التي أنشئت في العصر الأموي

العناية بالطرق: اهتمت الدولة الأموية اهتماماً كبيراً بإنشاء الطرق، لربط أجزائها التي امتدت من الصين إلى الأندلس، وهي مسافة تبلغ ١٢ ألف كم من الشرق إلى الغرب، ولتيسير الاتصال ببعضها، ولتحقيق كثير من الأغراض، منها ما هو عسكري لتيسير حركة الجيوش، ومنها ما هو اقتصادي لتيسير حركة التجارة، ومنها ما هو إداري لتسهيل وصول الأخبار عن طريق رجال البريد، ومنها ما هو ديني لتسهيل وصول حجّاج بيت الله الحرام من كل أنحاء الدولة إلى مكة المكرمة، لأداء فريضة الحج، وإلى المدينة النبوية؛ لزيارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم. وقد قسم الأمويون الطرق التي تربط العاصمة دمشق بعواصم الولايات - كالفسطاط والقيروان وقرطبة والكوفة والبصرة وخراسان، و ما وراء النهر - إلى مسافات صغيرة محددة، وجعلوا لها علامات تحمل أرقاماً؛ ليعرف المسافرون المسافات بين المدن والأقاليم، وهي مثل العلامات الإرشادية المستخدمة الآن في الطرق الإقليمية والدولية. وعمرت الطرق بالخانات والاستراحات، ليستريح الناس من وعثاء السفر، فوق ما كانت تتمتع به من أمن وأمان. وكان الناس يسافرون عبر هذه الطرق، ويتنقلون بين مدن الشرق والغرب دون تصريح مرور أو جواز سفر، فالدولة كلها على امتداد حدودها وطنهم، في أي مكان منه يستطيع الإنسان أن يسكن، ويتزوج، ويتاجر، دون مضايقة أو طلب إقامة. المرجع السابق.

بناء القصور في العصر الأموي [١] .

لقد عرف في العصر الأموي نوعان من القصور: أولاً: القصور الرسمية: دار الخلافة ودار الإمارة. ثانياً: القصور الخاصة (غير الرسمية).

أولاً: القصور الرسمية:

دار الخلافة: وهي مقر إقامة الخلافة وعادة ما تكون في العاصمة ويطلق على المكان قصر الخلافة أو دار الخلافة. ولعل **قصر الخضراء** (نسبة إلى القبة الخضراء التي كانت تعلوه) **بدمشق** خير ما يمثل هذه الفئة. فقد اتخذه معاوية مقراً لإمارته على بلاد الشام (١٩ – ٤١ هـ) واستمر في الإقامة فيه بعد توليه الخلافة (٤١ – ٦٠ هـ) .

ومن ناحية أخرى فقد بقي هذا القصر مقراً لإقامة معاوية وابنه يزيد من بعده، ثم آلت ملكيته إلى عبد الملك بن مروان (والذي اشتراه من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعين ألف دينار وأربع ضياع بأربعة أجناد من الشام). فأقام فيه عبد الملك وأولاده الوليد، وسليمان، وفترة قصيرة من عهد هشام . ولعل قيام الوليد ابن عبد الملك ببناء الجامع الأموي ملاصقاً لقصر الخضراء دفع الخلفاء للبقاء فيه كل هذه المدة، ولكن هذا القصر ما لبث أن فقد دوره منذ أن انتقل الخليفة هشام بن عبد الملك إلى **الرصافة** المطلة على نهر الفرات واتخذها دار إقامة، وابتنى فيها قصرين. وأما مروان بن محمد، آخر خلفاء بني أمية فقد نقل العاصمة إلى مدينة **حرّان** وابتنى فيها قصراً بلغت تلكفة إنشائه حوالي عشرة ملايين درهم .

دار الإمارة: وهي الدار التي يقيم فيها الوالي في الإقليم الذي يتولاه. وعادة ما تكون دار الإمارة في المدينة الرئيسة لذلك الإقليم. ففي إقليم العراق. قام عبيد الله بن زياد (والي العراق لمعاوية ويزيد) ببناء مقر لإمارة البصرة عرف **بقصر الحمراء**: كما بنى مقراً للإمارة في الكوفة سماه **القصر الأبيض**. لكنه لم يسكنه إذ خرج إلى بلاد الشام سنة ٦٤ هـ، وقتل وهو في طريقه عائداً إلى الكوفة.

وقام الحجاج ببناء مقر للإمارة في مدينة **واسط**، عرف **بقصر الخضراء** نسبة إلى القبة الخضراء التي كانت وسط القصر وكان ديوان الحجاج ومجلسه اليومي تحت هذه القبة. وكانت مساحة القصر أربعمائة ذراع في مثلها (١٦٠ م × ١٦٠ م = ٢٥٦٠٠ م٢) وللقصر أربعة أبواب ، كل منها يفضي إلى طريق عرضه حوالي (٣٢ م).

وبنى الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم الأموي (والي **الموصل** أيام هشام بن عبد الملك) قصراً منيفاً للإمارة هناك تفنن في بنائه وزخرفته وسماه " **المنقوشة** " .

١- د . عمر بن سليمان العقيلي، بناء المدن في العصر الأموي، .

القَصْرُ والقِصَرُ، كعِنَبٍ: خِلافُ الطُّولِ، كالقَصارَةِ. قَصُرَ، ككَرُمَ، فهو قَصيرٌ، من قُصراءَ، وقِصارٍ، وقصيرةٌ، من قِصارٍ وقِصارَةٍ. أو القِصارَةُ: القَصيرةُ، نادرٌ. والأقاصِرُ: جمعُ أقْصَرَ. وقَصَرَهُ يَقْصِرُهُ: جَعَلَهُ قَصيراً، و الشَّعَرَ: كَفَّ منه، والاسمُ: القِصارُ، بالكسرِ. وتقاصَرَ: أظْهَرَ القِصَرَ، كتَقَوْصَرَ. والقَصْرُ: خِلافُ المَدِّ، واخْتِلاطُ الظَّلامِ، والحَبْسُ، والحَطَبُ الجَزْلُ، والمَنْزِلُ، أو كُلُّ بَيْتٍ من حَجَرٍ، وعَلَمٌ لسَبْعَةٍ وخَمْسينَ مَوْضِعاً، ما بَيْنَ مَدينَةٍ وقَرْيَةٍ وحِصْنٍ ودارٍ، أعْجَبُها قَصْرُ بَهْرامَ جُوْرَ من حَجَرٍ واحدٍ قُرْبَ هَمَذانَ. وقَصَرَهُ على الأمْرِ: رَدَّهُ إليه. و عن الأمْرِ قُصُوراً، وأقْصَرَ وقَصَرَ وتَقاصَرَ: انْتَهَى، و عنه: عَجَزَ، و عَنِي الوَجَعُ والغَضَبُ قُصُوراً: سَكَنَ، كقَصَّرَ. وقَصَرَ عنه: تَرَكَهُ، وهو لا يَقْدِرُ عليه، وأحَبُّ القَصْرِ، ويُحَرَّكُ، والقُصْرَةِ، بالضم، أي: أن يُقْصِرَ. وامرأةٌ مَقْصورَةٌ وقَصُورَةٌ وقَصيرَةٌ: مَحْبوسَةٌ في البيتِ، لا تُتْرَكُ أن تَخْرُجَ. وسَيْلٌ قَصيرٌ: لا يَسيلُ وادِياً مُسَمًّى. القاموس المحيط للفيروز آبادي

obeikan

وفي مصر، ابتنى عتبة بن أبي سفيان ٤٤ هـ داراً للإمارة في **الإسكندرية**. ولما تولى عبد العزيز بن مروان، ولاية مصر لأخيه عبد الملك ٦٥ – ٨٥ هـ، بنى مقراً للإمارة في مدينة **الفسطاط** عرفت **بالدار المذهبة** ٦٧ هـ وتقع غربي المسجد الجامع ولعلها لعظم اتساعها كانت تدعى (المدينة) .

ثانياً : القصور الخاصة :

هي تلك المنشآت التي بناها الخلفاء الأمويون خارج العاصمة دمشق وفي مناطق متفرقة من أقاليم الدولة. ولا يزال بعضها شاهداً يحكي عظمة الفن العربي الإسلامي في ذلك الزمن المبكر من عمر الدولة الإسلامية.

لقد احتار الباحثون في الأسباب التي دفعت خلفاء بني أمية لبناء هذه القصور وبهذه الكثافة العددية، وفي أماكن تكاد تكون على محور واحد تقريباً فقد تكون هذه القصور بنيت للراحة والاستجمام حيث يقصدها الخليفة (أو الخلفاء) للتنزه والصيد، أو بقصد التقرب من القبائل العربية التي كانت تقطن تلك المناطق، والعمل على تجنيد أبنائها في القوة العسكرية. أو ربما كان بناء بعض هذه القصور له صلة بوجود طرق للقوافل من الجزيرة العربية إلى الشام. وأنها كانت تستخدم **خاناً** لاستراحة القوافل ومكاناً يستقبل فيه الخليفة القوافل الرسمية الخاصة به وحاشيته، وأما عن أشهر القصور الأموية التي بنيت لأي من الأغراض السابق ذكرها فيروى أن معاوية وعبد الملك بن مروان وابنه الوليد كانوا يقضون بلدة في فصل الشتاء في قصور بنيت لهم في بلدة **الصنبرة** قرب بحيرة طبريا، وكان ليزيد بن معاوية قصراً في **حوارين** قرب **حمص** حيث كان يمارس هواية الصيد هناك. أما بلدة **صيدنايا** المعروفة بطيب هوائها وبساتينها فقد كانت منتجعاً صيفيا لبني أمية منذ أيام معاوية فلا بد من وجود أبنية خاصة لهم يقيمون فيها .

وحاول الخلفاء الأمويون بناء بيوت لهم في مدينة **القدس** فقد دلت الحفريات التي جرت قرب المسجد الأقصى في سنة ١٣٩٠ هـ . على وجود ثلاثة قصور تعود إلى أيام الخليفة الوليد بن عبد الملك .

وأما عن أشهر القصور الأموية التي يمكن مشاهدتها حتى اليوم في أماكن متفرقة من بلاد الشام، فهي **قصر عمرة**، وبالقرب منه مبنى وقصر **أسيس** و **حمام الصرح**، وقصر **الحرانة** في الأردن، وقد بناها الخليفة الوليد ابن عبد الملك بالإضافة إلى قصر من الرخام رائع جداً في بلدة **عنجر** (عين الجَرّ) في البقاع اللبناني.

وأما الخليفة هشام بن عبد الملك فقد بنى قصرين له في **الرصافة**. كما بنى قصر **الحير الشرقي**، وقصر **الحير الغربي**، وكان قصر **خربة المفجر** يتخذه مشتى له، والمشهور بزخارف الفسيفساء فيه بأشكال متنوعة، هذا بالإضافة إلى قصر له كان على **جبل القلعة** في قلب العاصمة الأردنية **عمّان** .

وأقام يزيد بن عبد الملك في قصر **الموقر** ٣٠ كم شمال شرقي عمّان، وأما الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقد بنى قصر **المشتى** ٣٢ كم جنوب شرقي عمّان، وقصر **الطوبة** في **وادي الغدف** ١١١ كم جنوب شرقي عمّان .

القصور الخاصة لحكام الدولة الأموية
الدولة الأموية
بادية الشام
قصر الرصافة
قصر الحير الشرقي
قصر حوارين
قصر النجراء
قصر الحير الغربي
قصر عنجر
قصر سيدنايا
قصر أمديس
قصر السنيرة
قصر برقع
قصر حمام السراخ
قصر عين السل
قصر الحجير
قصر المشتى
قصر عمرة
قصر الطرانة
قصر الموقر
قصر الطوبة
قصور حسان
سوريا
فلسطين
الأردن
العراق
سيناء
مصر
أوروبا
الجزيرة الفراتية
حوران
تغلب
بلاد الأكراد
أرض البلقاء
دمشق
حلب
قنسرين
الرصافة
تدمر
الرقة
الحمام
مسكنة
منبج
أعزاز
الإسكندرونة
أنطاكية
عين زربة
عنتاب
جبال طوروس
الخندق
الحسكة
القامشلي
جبل سنجار
سنجار
الرشيدية
جبل عبد العزيز
هرقلة
الجزيرة
مرقدة
دير الزور
بصيرة
عصرية
حماة
السلمية
حمص
جبل الزاوية
الحمدانية
المعرة
جبل
اللاذقية
البدروسية
جبلة
طرطوس
بانياس
طرابلس
صيدا
صور
عكا
حيفا
قيسارية
نابلس
جنين
جرش
الزرقاء
أربد
الرمثا
درعا
جبل حوران
السويداء
قنوات
جبل العرب
صلخد
بصرى
الرويشد
جبل عفيزة
الأزرق
الخليل
بيت لحم
بئر السبع
غزة
الشوبك
البتراء
معان
العقبة
إيلة
خليج العقبة
البحر الميت
نهر الفرات
نهر بليخ
نهر الخابور
البحر الأسود (بنطس)
القسطنطينية
البيزنطية
آسيا الصغرى
الإمبراطورية
بلاد اليونان
إيطاليا
روما
سيسلية
قرطاج
سوسة
طرابلس
الجزائر
الجهة الأخرى
البحر الروم (البحر الأبيض المتوسط)
برقة
درنة
الإسكندرية
ودان
٢٥٠ ٢٠٠ ١٥٠ ١٠٠ ٥٠ ٠ كم
٨٠٠ ٤٠٠ ٠

في الصفحتين لقطات لقصر الحرانة الأموي

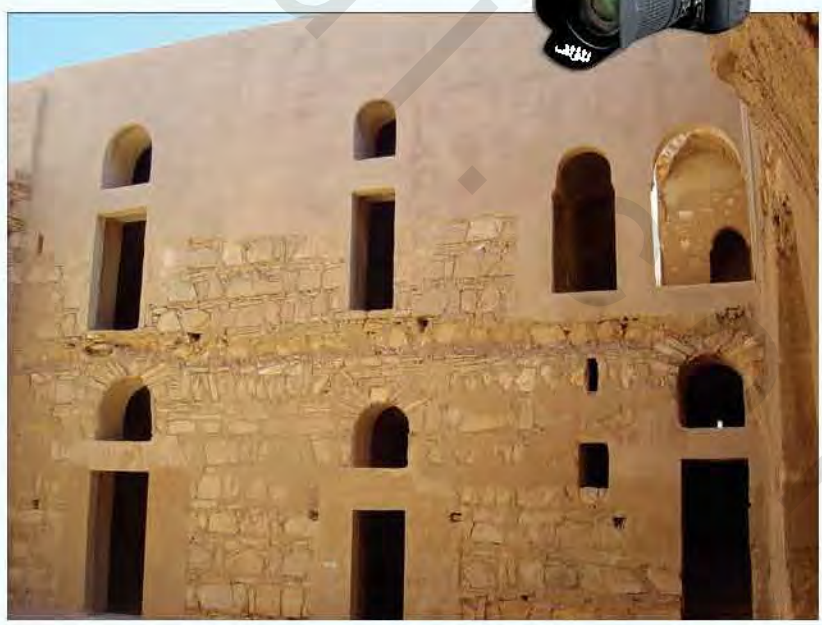

قصر الحرانة أو كما يسميه البعض قصر "الخرانة" هو قصر أموي يقع في الصحراء الأردنية على محاذات الطريق الدولي المتجه إلى الأزرق وعلى بعد ٦٥ كم شرقي عمان ويرتفع ٦٥٩م عن سطح البحر. سمي بقصر الحرانة كونه يقع في وادي الحرانة حيث تتناثر على سطحه آلاف الحجارة الصوانية فوق وجه الأرض والتي يطلق عليها اسم الحرَّة وهذا يغلب تسميته بقصر الحرانة لا الخرانة.

شيد قصر الحرانة في عهد الوليد بن عبد الملك سنة ٩٢ هـ - ٧١٠ هـ وذلك بدليل كتابة كوفية فوق باب إحدى حجرات طابقه الثاني، بعض المؤرخين يعتقد أن القصر بني قبل الأمويين ثم أعاد ترميمه وتمنيعه الأمويون واستفادوا منه أثناء حكمهم.

شيد قصر عمرة في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك سادس الخلفاء الأمويين ٧٠٥ – ٧١٥ م. ويعتقد أن القصر كان يستخدم لرحلات الصيد التي يقوم بها الخلفاء وأمراء بني أمية.

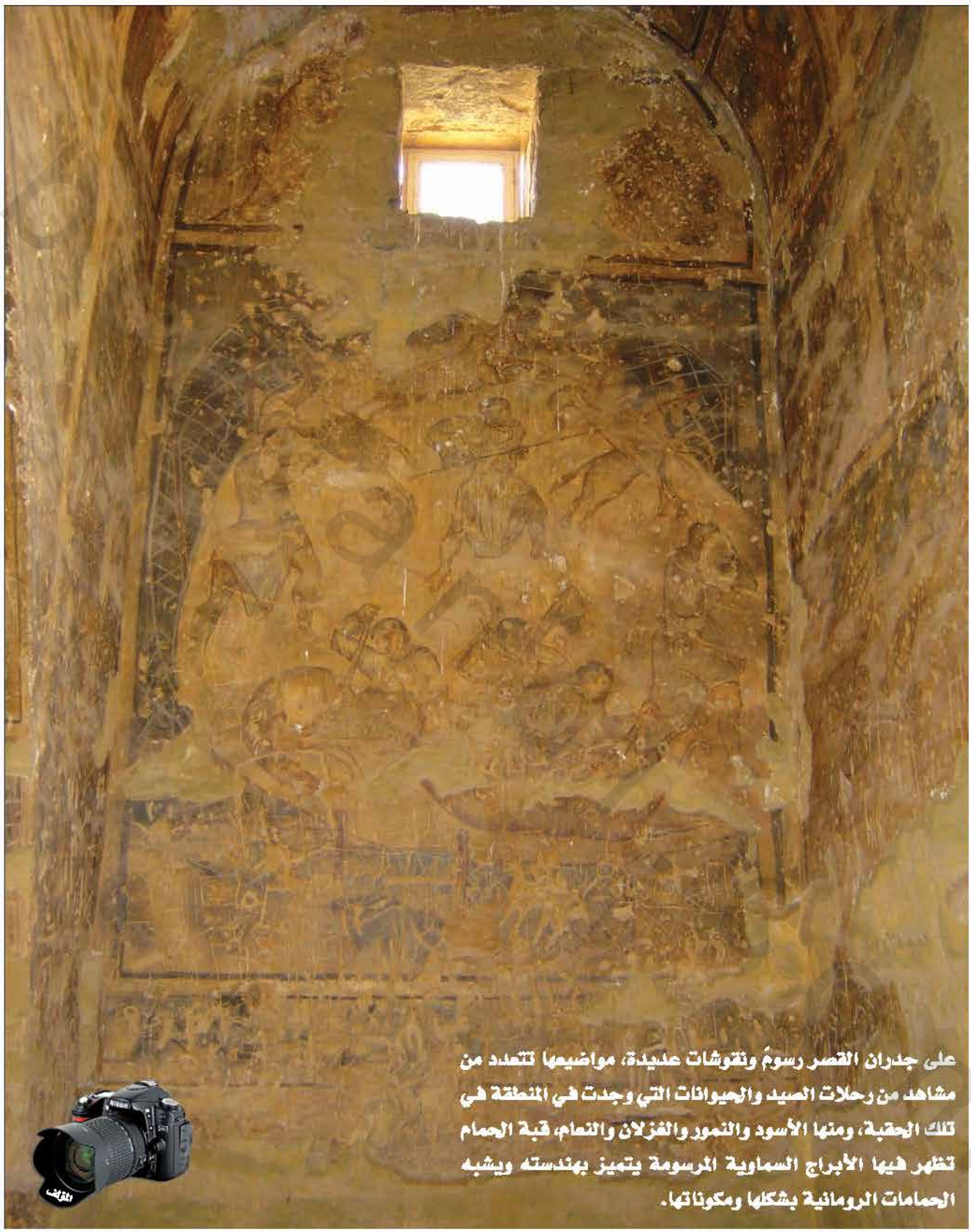

على جدران القصر رسومٌ ونقوشات عديدة، مواضيعها تتعدد من مشاهد من رحلات الصيد والحيوانات التي وجدت في المنطقة في تلك الحقبة، ومنها الأسود والنمور والغزلان والنعام، قبة الحمام تظهر فيها الأبراج السماوية المرسومة يتميز بهندسته ويشبه الحمامات الرومانية بشكلها ومكوناتها.

مايميز قصر المشتى
عن غيره هو واجهتاه الحجريتان المزخرفتان على جانبي المدخل الرئيس في الواجهة الجنوبية؛ إحداهما على الجزء الشرقي والأخرى على الجزء الغربي للمدخل ، وهما مزخرفتان بزخارف هندسية على الأفاريز وتيجان الأعمدة وزخارف نباتية متقنة كالأوراق وسيقان الكرمة التي تلتف صعودا وهبوطا لتملأ الفراغ وأشكال آدمية وحيوانية ، وهذه الزخارف من مميزات فن العمارة الإسلامية ، ولا يوجد منها الآن سوى شريط زخرفي واحد فقد أهداها السلطان العثماني عبد الحميد إلى القيصر (غليوم) سنة م١٩٠٤ ، وهي موجودة الآن في متحف (برغامون) في برلين.

يقع قصر المشتى على بعد ٣٠ كم جنوبي مدينة عمان ويُعتقد أن الذي بناه هو الوليد بن يزيد الثاني بن عبد الملك عام ٧٤٣(- ٧٤٤ م) (وقد يكون هذا أحد أسباب عدم إكتمال بنائه). وتذكر المصادر التاريخية أن الوليد بن يزيد الثاني كان منفياً من بلاط الخلافة عندما كان أميراً ، وقد استقر في البادية الأردنية بالقرب من واحة الأزرق ، وينسب إليه بناء قصير عمرة. بنيت جدران القصر من الطوب المشوي كقصر الطوبة ويحيط به سور مربع الشكل بني من الحجارة الجيرية ، طول ضلعه ١٥٠مترا تقريباً ، وفي السور ٢٥ دعامة نصف دائرية لزيادة التماسك بين أجزائه ، وتبلغ المساحة الكلية للموقع داخل السور ٢٢ دونما تقريباً. يعتبر قصر المشتى من أكثر القصور الأموية انتظاماً . جمعة الشوابكة، ج . الدستور الأردنية، ٢٠١٠/١/٢٩م.

من العناصر المعمارية في قصر المشتى، الفتحات الدائرية الموجودة في الجدارين الشرقي والغربي للسور وكذلك في بعض غرف القصر الشرقية والغربية والشمالية وهي بشكل مائل للخارج ، والتي يرجح أنها لأغراض التهوية ، أما وجودها في السور الشرقي والغربي فقد تكون لبناء لم يتم إكماله. أما تزويد الموقع والخزانات بالماء ، فهناك عدة آراء في ذلك ، منها أنه يتم جلب الماء من بركة الجيزة على بعد ٨ كم ، أو من السد في القسطل على بعد ٥كم ، أو من آبار تم حفرها داخل الموقع. جمعة الشوابكة، المرجع السابق

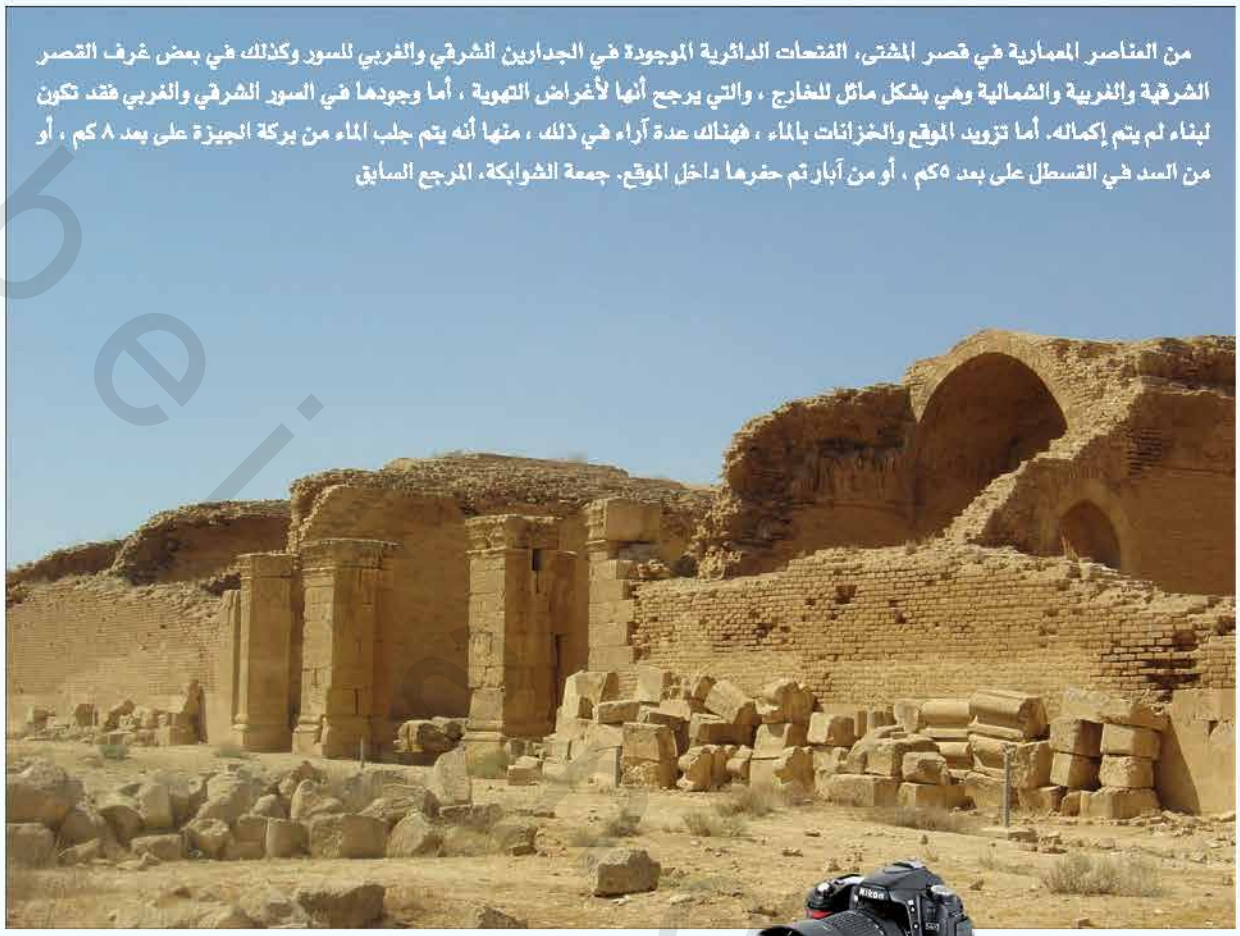

أمّا واجهة القصر فتزيها الزّخرفة الفنّية التي تنحصر في إطارٍ أفقيٍ بطول الواجهة الرّئيسة وبارتفاع ستّة أمتار. وقد قُسّم هذا الإطار إلى مُثلّثاتٍ عددها أربعون بواسطة شريطٍ متعرّجٍ ذي زوايا حادة.

تعد منطقة **قصر الحير الشرقي** مدينة كانت معدة لسكنى الخليفة وحاشيته، وترجع هذه المدينة إلى عصر هشام بن عبد الملك، يؤيد ذلك الكتابة التي عثر عليها جاك دوسو في القصر، وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله، أمر بصنعة هذه المدينة عبد الله هشام، أمير المؤمنين، وكان هذا من عمل أهل حمص على يد سليمان بن عبيد» .

يتألف **الحير الشرقي** من **قصرين**، قصر كبير مربع طول ضلعه ١٦٠م تقريباً، وآخر صغير مربع غير منتظم طول ضلعه ٧٠م وسطياً. وهذان القصران مدعمان بأبراج نصف دائرية، برجان في كل ضلع إضافة لإبراج الزوايا الأربعة. وينفتح مدخل القصر الكبير من جهة الجنوب ببوابة كبيرة على طرفيها برجان نصف دائريين، وينتهي الدهليز بالفناء المحاط. من جميع جوانبه بالغرف الواسعة ١١X٦م تقريباً، وتبدو الغرف الواقعة في الجهة الشرقية مقطوعة إلى قسمين. والقصر مؤلف من طابقين، ولهذا القصر أربعة مداخل بما فيها المدخل الرئيس عدا مدخلين إضافيين في الجدار الشرقي.

أما القصر الصغير فله مدخل وحيد من جهة الغرب نشاهد في داخله غرف ذات سقوف معقودة. وتشير الجدران الخارجية بما فيها من بروزات إلى تقسيمات الجدران الداخلية الرئيسة. موقع سوريا الأثري

يقع القصر عند أقدام جبل البشرى حيث يلتقي مع سلسلة الجبال التدمرية في وسط سوريا تقريباً وقد بني القصر على شكل مربع تقريباً وله باحة مركزية كبيرة تحيط بها الدور، والغرف المزينة بنقوش، وزخارف كثيرة (نقل بعضها إلى متحف دمشق الوطني)

يقع **قصر الحير الغربي** إلى الجنوب الغربي من تدمر في وسط بادية الشام، عند تصالب الطرق التجارية بين الرقة ودمشق وحمص وشبه الجزيرة العربية، بالقرب من جبل رواق على بعد ٦٠ كيلومتراً جنوب غربي تدمر.

تم بناء القصر على أنقاض دير يعود إلى العهد الغساني، وذلك في عام ١٠٩ هـ/ ٧٢٨ م، ودلت على تاريخ بنائه كتابتان، الأولى نقشت على ساقف أحد أبواب الخان المجاور للقصر، وهو حالياً محفوظ في المتحف الوطني بدمشق، وعليه الكتابة التالية: «بسم الله الرحمن الرحيم، لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، أمر بصنعة هذا العمل عبد الله هشام أمير المؤمنين أوجب أجره، على يد ثابت بن ثابت في رجب ١٠٩ هـ». والكتابة الثانية نقشت على جزء من حجر رخامي حفظت في جناح قصر الحير بمتحف دمشق، تنص على مايلي: «من هشام أمير المؤمنين إلى الوليد أبي العباس أحمد الله إليك». وكان يطلق على هذا القصر اسم الزيتونة وهو الاسم الأصلي، أما اسم الحير فهي تسمية حديثة، استعيرت من معنى السور الذي كان يحده.

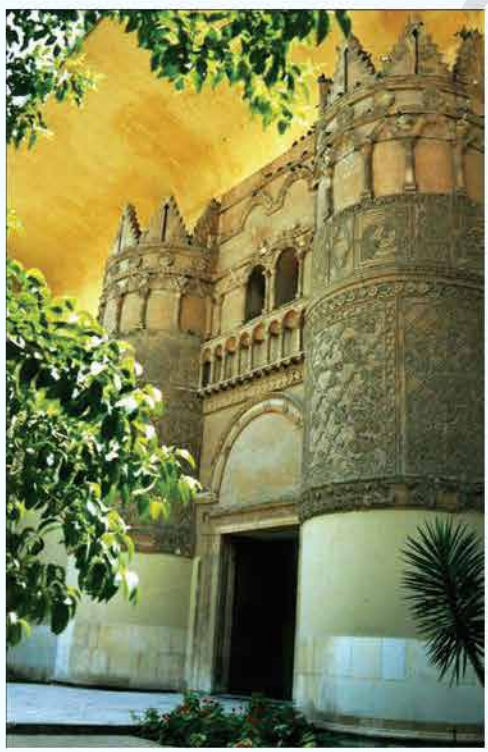

يُعد **قصر الحير الغربي** بالإضافة إلى شقيقه قصر الحير الشرقي، اللذان أمر ببنائهما الخليفة الأموي **هشام بن عبد الملك** من أبرز القصور في العصر الأموي المشيدة في بادية الشام.

واجهة قصر الحير الغربي بعد نقلها وترميمها لتكون واجهة المتحف الوطني بدمشق.

قصر الرصافة في سوريا: في عام ١٩٥٢م، اكتشفت كاترينا اوتو دورن – التي قامت بالتنقيب بحثاً عن آثار إسلامية – قصراً تعتقد جازمة أنه أحد القصرين اللذين بناهما **هشام بن عبد الملك** وهو مخصص لإقامته.

وقد كانت الرصافة إحدى مقرات الخليفة هشام وكانت تحمل اسم رصافة هشام كما جاء في كتب الطبري والبلاذري وياقوت الحموي، لكن مقر هشام لم يكن ضمن الرصافة المسيحية التي ما تزال آثارها باقية حتى اليوم سيرجيوبوليس، لأن هذه الحاضرة الدينية استمرت مركزاً للأسقفية حتى آخر القرن الحادي عشر م، لذا كان لا بد من وجود القصر خارج الحاضرة، وقد تمكنت الصور الفوتوغرافية الجوية من الاهتداء إلى مقر هشام خارج الحاضرة، وهو عبارة عن شبه حصن طول ضلعه ٨٠, ٧٤م يقوم حول باحة مركزية وتحيط به أبراج مدورة، وهو مبني من اللبن والآجر المشوي والحجر.

بقايا أطلال قصر هشام بن عبد الملك بالرصافة

آثار الرصافة المسيحية (سيرجيوبوليس)

القصور الأموية في فلسطين :

قصر الميناء:

تم بناء هذا القصر في فلسطين بالقرب من شاطئ بحيرة طبريا في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك وبنيت جدرانه من أحجار كلسية، أما أرضية القصر فهي من الفسيفساء والرخام، وزينت القاعات بلوحات فنية رائعة.

القصور المكتشفة مؤخراً في القدس:

بعد حرب ١٩٦٧م قام عالم الآثار الصهيوني «مازار» مع طلابه بحفرياته في القدس، وكان يهدف إلى توسيع حدود حائط البراق، وإبراز معالم الهيكل المزعوم، وفي عام ١٩٧٠م كان الأثري« بن دوف» مساعداً «مازار» قد اكتشف في السوية الإسلامية وتحت مدينة البنات التي هدمت في حي المغاربة **ثلاثة قصور أموية** بنيت في عهد الوليد بن عبد الملك.

كشفت « مؤسسة الأقصى للوقف والتراث » أن المؤسسة الصهيونية وأذرعتها التنفيذية توسع من دائرة حفرياتها في المنطقة الواقعة خلف الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك ، **والمعروفة بالقصور الأموية** ، بالإضافة الى إجراء عمليات بناء وتغيير للمعالم الأثرية العربية، وكما كشفت « مؤسسة الأقصى » أنه من خلال اجتماع قرائن عدة وتحليل واقع الأعمال الاحتلالية في منطقة القصور الأموية فإن المؤسسة الصهيونية تخطط إلى تحويل منطقة **القصور الأموية** إلى متنزه توراتي سياحي ببرامج مكثفة في ساعات الليل .المصدر Posted by alsavwa ٥ مارس ٢٠١٠م.

كشفت الحفائر التي

قامت بها الجامعة العبرية بحثاً عن بقايا هيكل سليمان المزعوم عن جدران لثلاثة من **القصور الأموية** يبدو من موقعها القريب من **المسجد الأقصى** أنها كانت بمثابة دور **الإمارة** المعينة لإقامة والي القدس، وقد استخدم في تشييدها بعض أحجار ضخمة يغلب على الظن أنها كانت ضمن الحوائط والأسوار التي شيدت في القدس.

القصور الأموية والقلاع في العراق :

هنـاك قصـر واحد يشك في إسناده للأمويـين، ألا وهو قصر الأضيضر أو « الأخيضـر »، وهو من القصور أو القـلاع التي يعتز بها التاريخ العربي والذي لا زال يطاول الزمن متحدياً كافة وسائل التعرية الجوية، ولقد شيد فـي أرض صحراوية علـى وادي الأبيض الذي ربما كان فرعاً من الفرات، ولقـد شيد على بقعة تقع على طريق يوصـل البحر المتوسط بالبحـر العربي عن طريق الشام، ويربـط الأضيضر جنوب العـراق بأعالي الفرات في سورية، فالقصر يبعد ١٢٠ ميلاً من الجنوب من بغداد.

كمـا أن هنـاك **قلعة باشطابيا** على الشاطـئ الأيمن لنهر دجلة إلى الشمال من قـبر الإمام يحيى بن محمد القاسم، وقد بناها الخليفة الأموي **محمد بن مروان** سنة ٨٠ هجرية/٦٦٩ ميلادية، في عهد الخليفة الوليد ابن عبد الملك وهي واحدة من بين سبع قلاع كانت ضمن سور الموصل وأصبحت آخر ما تبقى منه.

قلعة باشطابيا على الشاطئ الأيمن لنهر دجلة إلى الشمال من قبر الإمام يحيى بن محمد القاسم، وقد بناها الخليفة الأموي محمد بن مروان

يوجد عل **جبل القلعة** القصر الأموي، والمسجد، والبركة المنحوتة في الصخر، وهو بناء يعود إلى الفترة الأموية.

جبل القلعة أحد أقدم جبال مدينة عمّان السبعة والذي اتخذه العمونيون منذ القدم مقراً لحكمهم في المدينة، ومن بعدهم كل من اليونان والرومان والبيزنطيين الذين احتلوا المدينة على التوالي إلى أن حلّ عليها الفتح الإسلامي المبين في القرن السابع الميلادي، حيث بني على قمته **القصر الأموي**. ويحوي على آثار إسلامية تعود إلى العصر الأموي، ويضم الجبل أيضاً **المسجد الأموي** الذي يتوسط المصطبة العليا، ويعتبر أعلى مكان في جبل القلعة ومخطط المسجد مربع الشكل، ويتألف من صحن أوسط مكشوف وثلاثة أروقة، وتقع البركة الأموية في الزاوية الشمالية الشرقية، محفورة في الصخر الطبيعي ويتم النزول إليها عبر درج الجهة الغربية .

عنجر : مدينة أثرية، تقع في الشطر الشرقي من سهل البقاع عند السفوح الشرقية لسلسلة جبال لبنان الشرقية، وهي تتبع قضاء زحلة، أقيمت على مقربة من أحد أهم ينابيع نهر الليطاني «عين جرا» الذي أعطى الموقع اسمه، عند ملتقى الطرق التي تربط شمالي سورية بفلسطين، والمدن الداخلية وخاصة دمشق، بمدن الساحل الشرقي للبحر المتوسط مثل بيروت وصيدا وصور. ذكرها رحالة القرن التاسع عشر الأوربيون مثل يوهان بوركهارت Johann L. Burckhardt وإدوارد روبنسون Edward Robinson.

تعود أغلب الآثار الظاهرة المتبقية في عنجر إلى العصر الأموي. عهد الخليفة **الوليد بن عبد الملك** (٧٨-٧٩هـ/٧٠٥-٧١٥م) الذي أمر ببنائها، ولربما غيبت عمائر هذه الفترة الآثار الأقدم في الموقع، والعائدة للإيطوريين والهيلنستيين والرومان والبيزنطيين. يحيط بمدينة عنجر سور خارجي بسماكة ٢م وارتفاع ٧م تقريباً، مدعم بستة وثلاثين برجاً نصف دائري، وقد بُنيت واجهتاه الداخلية والخارجية بأحجار كلسية نحيتة استخرجت من مقالع مجاورة، مثل مقالع بلدة كامد اللوز، واختلطت في بدنته الأحجار الغشيمة والحصى والكلس، كما أعيد استخدام عناصر معمارية قديمة في عمائر عنجر. تقابل واجهات السور الجهات الرئيسة الأربع، وتتوسط أضلاعه أربع بوابات، على جانبي كل منها برجان نصفيان.

محمد قدور، الموسوعة العربية « النسخة الرقمية ، موسوعة دار الفكر، دمشق، سوريا .

لم تدم فترة ازدهار مدينة عنجر الأموية طويلاً، بل اقتصرت على بضعة عقود في النصف الأول من القرن الثامن الميلادي، فسرعان ما دمرها الخليفة الأموي مروان الثاني سنة ٧٤٤م إثر انتصاره على خصمه إبراهيم بن الوليد في معركة قريبة منها.

وتعدّ عنجر إحدى أهم المواقع الأثرية الأموية الفريدة في لبنان، التي ازدهرت في فترة وجيزة، مخلّفة العناصر المعمارية كافة من أسوار وتحصينات وقصور ومساجد وحمامات وشوارع وبيوت سكنية وحوانيت تجارية؛ التي تميز العمارة العربية الإسلامية في العصر الأموي، وعنجر اليوم موقع سياحي شهير يرتاده السائحون من شتى أنحاء العالم.

أمر الخليفة **الوليد بن عبد الملك** (٧٠٥-٧١٥م) بإنشاء مدينة **عنجر** المحصنة على بعد نحو كيلومتر واحد إلى الجنوب الغربي من نبعها المعروف بـ "**عين جرا**". ولتنفيذ مشروعه، استعان الخليفة بعدد من المهندسين والحرفيين والصناع البيزنطيين والسوريين العارفين بتقاليد العمارة والزخرفة القديمة الموروثة من أيام الرومان والإغريق. وقد استخرج هؤلاء الحجارة اللازمة للمشروع من عدد من المقالع المجاورة، كمقالع بلدة كامد اللوز، كما نقلوا أعداداً من العناصر البنائية الأخرى، كالأعمدة وقواعدها وتيجانها وعتباتها، من بقايا الأبنية الرومانية والبيزنطية التي عثروا عليها في الجوار.

السدود وخزانات المياه في العصر الأموي

إن من أهم الأمور المتميزة في إبراز مقدار التطور والرقي في مجال المياه وسبل استغلالها هي بناء السدود وخزانات المياه، فهي تحتاج إلى إمكانات فنية كبيرة تتناسب وحجم المشروع المنفذ، لذا اهتم الأمويون اهتماماً كبيراً في هذا الجانب وأولوه جل عنايتهم .

وبحرص تام أنشأ الأمويون السدود وخزانات المياه في الكوفة، واستخدموا بحر النجف لهذا الغرض لتخفيف وطأة الفيضانات، وسعى "عبد الملك بن مروان" لإحصاء كميات الأمطار بالإمكانات المتاحة لديهم في ذلك الوقت، فقد بدأ في تلك الفترة بداية الاهتمام بالأنواء عن العرب والمسلمين، كما عمل "الحجاج" والي العراق على إقامة السدود لتجفيف البطائح (المقصود بها الأهوار) وإعمار شمال مدينة البصرة ، وبمساحة نحو مئة ألف دونم[١] .

ومن أهم السدود التي أنشأها الأمويون هو سد "خربقة" مع خزان ضخم لتخزين وجمع المياه وتوزيعها، وقد كان هذا السد والخزان يقع على الطريق المؤدية من مدينة دمشق إلى مدينة تدمر ، ويبدو أن العرب والمسلمين أعادوا إنشاء هذه المدينة بعد أن أصبحت أطلالاً في القرون الخوالي، والجميل في الأمر أن الأمويين استخدموا الأقنية الخزفية وشبكة ري حجرية في توزيع المياه هناك[٢] .

ومن أشهر السدود الأموية في الجزيرة العربية، سد معاوية هو سد معاوية بن أبي سفيان الذي شيده في وادي الخنق شرق المدينة المنورة في عام ٥٠ هـ خلال حكم معاوية . ويقع هذا السد في ممر ضيق بين جبلين ، ويعجب المرء للبراعة المساحية (الجيولوجية) لمن اختار مكانه ، لأنه قد لا توجد نقطة أضيق من هذا المكان على طول الوادي كله ، وربما جاء اسم الوادي نفسه (أي الخنق) من هذا الممر أو المجرى الضيق ، ذي الجوانب الشاهقة ، الذي بني فيه السد . ويوجد أسفل السد جرف عميق قد رسم فيه الماء خطوطًا قد ارتفعت لحوالي ستة أمتار ، كما يرى آثار طحالب وأعشاب مائية على الجوانب الصخرية للجرف مما يدل على طول مكث الماء فيه ، ولا زالت بقية من السد مبنية بقرميدها الأحمر المحروق ثابتة في قعر الجرف ، فيما انهار وسط السد وبقي منه كتلتان ضخمتان ثابتتان في جوانب الجبل ، ويلاحظ أن الجدار الباقي من السد مبني على شكل مدرج ، ويمكن تعليل ذلك : الرغبة في زيادة مقاومة القاعدة ، أي : قاعدة السد ، كما أنه نظرًا لارتفاعه (حوالي ٣٠ م) فإنه بوضعه المدرج هذا يساعد العمال في الصعود عليه، وبناء بقية المدرجات أو الطبقات التي فوقه، وبهذا يغنيهم عن الاستعانة بأخشاب أو نحوها للوصول إلى الأعلى[٣] . وهناك سد آخر بني في عهد معاوية وهو سد سيسد بالطائف (انظر الصور) .

---

١ - الصوفي، أحمد علي ، أرض السواد، بغداد، ص٢٧ .

٢ - الخريوطلي، علي حسين، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، بغداد ص ٦٥ .

٣ - صالح المطيري، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.

سد معاوية بن أبي سفيان والذي شيده في وادي الخنق شرقي المدينة النبوية في عام ٥٠ للهجرة المباركة. عدسة إبراهيم الأحمدي

سـد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بوادي الخنق من جهة ثانية بمنطقة المدينة النبوية، عدسة موقع طيبة نت

عدسة إبراهيم الأحمدي

يرى بعض الباحثين أن السد (سد معاوية بمنطقة المدينة النبوية) تهدم بفعل الزلازل والبراكين التي تعرضت لها المنطقة في القرون الغابرة، وهو الأصوب .

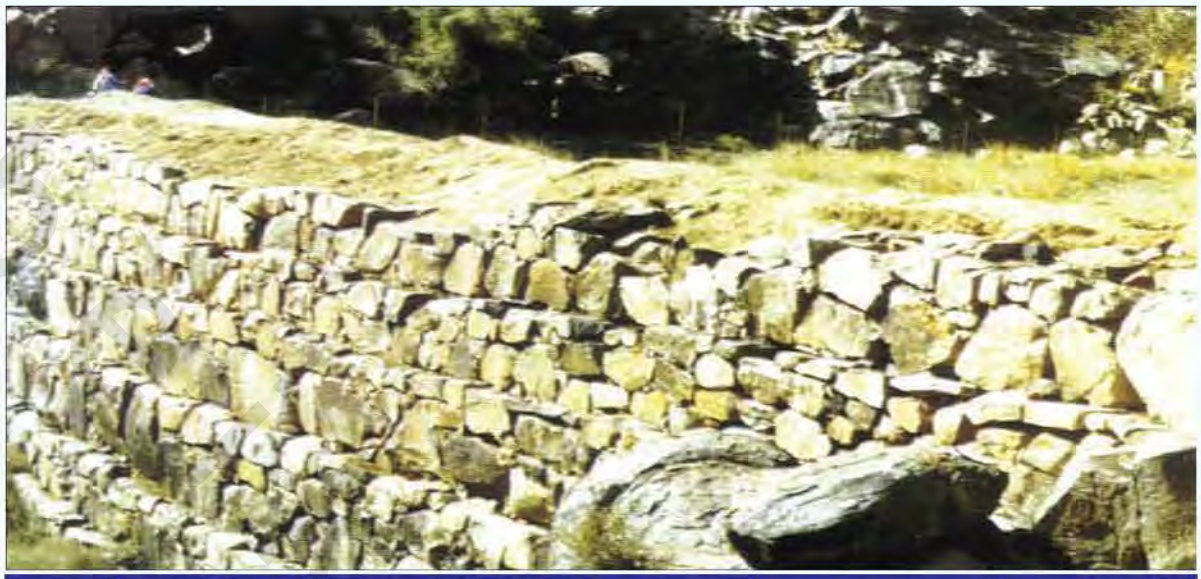

سد سيسد الأثري شرقي الطائف والذي بني في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

في اليمين نقش أثري يؤرخ لبناء السد في عهد معاوية بن أبي سفيان، ويقابله نصب لبناء معاصر يترجم للنقش

سد سيسد: مشيد من أحجار كبيرة، ومستطيلة بنيت في مداميك أفقية، يبلغ طوله (٥٨) متراً وعرضه (٤،١٠) أمتار، وارتفاعه (٨،٥) أمتار ، وهذا السد له شهرة كبيرة لأنه بني في عهد الخليفة الأموي **معوية** (معاوية) بن أبي سفيان ، وقد عثر به على نقش تأسيسي يؤرخ بسنة (٥٨هـ) (٦٧٧-٦٧٨ م) جاء فيه:

١- هذا السد لعبد الله معوية (معاوية).

٢- أمير المؤمنين بناه عبد الله بن صخر.

٣- بإذن الله سنة ثمان وخمسين.

٤- اللهم اغفر لعبد الله معوية (معاوية).

٥- أمير المؤمنين وثبته وانصره ومتع المؤمنين به كتب عمرو بن حباب.

بركة قلعة عمّان والتي حفرت في العصر الأموي

سلم البركة

توجد في جبل القلعة (قلعة عمّان) **بركةٌ** تقع بجانب القصر الأمويّ، وهي مستديرةٌ وواسعةٌ، حُفِرَت في الصّخر وكانت مُعدّةً لجمع المياه في فصل الشّتاء، وتُزوّد سكّان القلعة بالماء في وقت الحاجة .

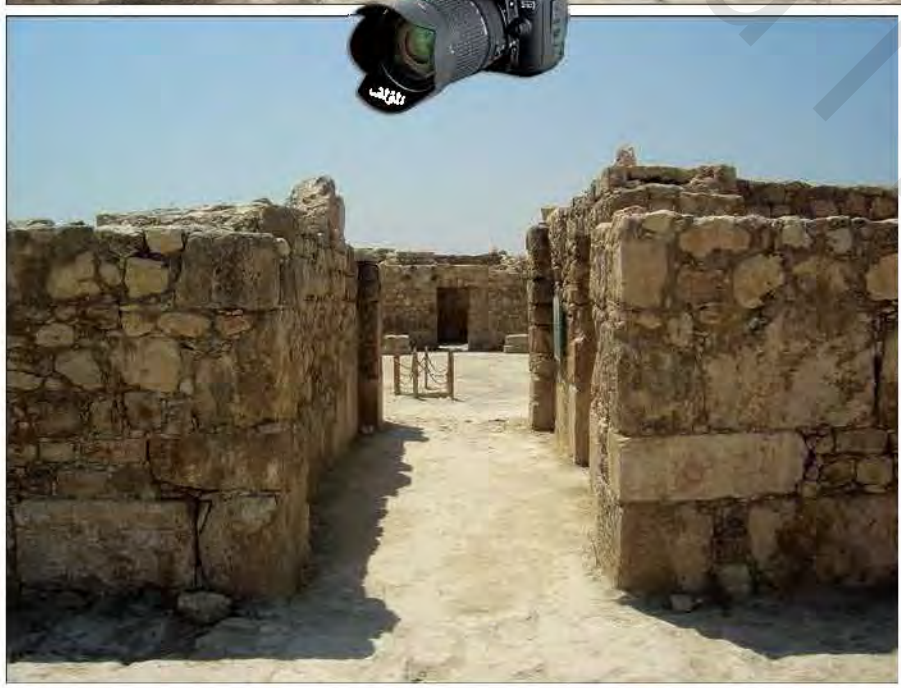

يوجد في قلعة جبل عمَّان بقايا المسجد الأموي « تقدم ذكره ص ٣١٧ من هذا الأطلس »، والذي يرجع - كما أسلفنا - إلى العصر الأموي في القرن السابع الميلادي، الأول الهجري، وبعض المباني الأثرية والتي تتغذى جميعها من مياه بركة القلعة.

obeikandl.com